السلسلة الكونية .....

Post Facual Era : عصر ما بعد المعلومات

تأليف العارف الحكيم : عزيز حميد مجيد
تأليف سنة 2011م

Post Facual Era :عصر ما بعد المعلومات

تأليف العارف الحكيم : عزيز حميد ألخزرجي
تأليف سنة 2011م

ألعارف الحكيم : عزيز آلخزرجي

بسم الله الرحمن الرحيم

وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ

(سورة آل عمران / 140)

ألفهرست.....الصفحة

1- ألمقدمة.....9
2- عصر ما بعد المعلومات – الحلقة الأولى.....12
3- عصر ما بعد المعلومات – الحلقة الثانية.....19
4- عصر ما بعد المعلومات – الحلقة الثالثة.....29
5- عصر ما بعد المعلومات – الحلقة الرابعة.....35
6- عصر ما بعد المعلومات – الحلقة الخامسة.....46
7- عصر ما بعد المعلومات – الحلقة آلسادسة.....51
8-حقيقة الدِّين و دوره في تقويم الحياة.....55
9- ألخاتمة.....59

المقدمة

ألمُقدّمة:

مع بدء الألفية الثالثة بدأ عصر ما بعد المعلوماتألذي رافقه الحروب و النزاعات و غلاء الأسعار و التفكك الأسري و الأجتماعي و تسلط مجموعة صغيرة على مقدرات و منابع القدرة في العالم, لذلك قال رسول الله(ص): [ثلاثة مجالستهم تُميت القلب؛ ألجلوس مع الأنذال و الحديث مع النساء، والجلوس مع الأغنياء], وقال (ص): [إذا غضب الله على أمة لم ينزل العذاب عليهم غلت أسعارها و قصرت أعمارها، ولم تربح تجارتها، ولم تزك ثمارها، ولم تغزر أنهارها وحبس عنها أمطارها، وسلط عليها أشرارها], ولهذا كله أسباب, بيّنها(ص) بقوله: [إذا كثر الزنى بعدي كثر موت الفجأة وإذا طفف المكيال أخذهم الله بالسنين والنقص، وإذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركاتها من الزرع والثمار والمعادن، وإذا جاروا في الحكم تعاونوا على الظلم والعدوان، وإذا نقضوا العهود سلط الله عليهم عدوهم، وإذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار وإذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي سلط الله عليهم أشرارهم فيدعوا عند ذلك خيارهم فلا يستجاب لهم], ألمصدر؛ بحار-الأنوار-العلامة-المجلسي-ج-٧٤/الصفحة_157.

و كتابنا هذا يبحث حول تلك القضايا آلعالمية ألأساسيّة آلرّاهنة التي أشرنا لـ؛ جذورها؛ عِللها؛ مستقبلها؛ ببلاغة عالية عبر المحاور آلتالية:

لماذا يزداد ألزّنا و الفساد و آلنفاق و النهيليسم مع تقدّم العلم و آلزّمن و العقل؟

دور ألسّياسة ألمُجرّدة من الأخلاق في فساد العالم و توسّع ألتكثّر بدل التّوحد!؟

وهم ألمعرفة و ضياع ألمقايس التي تُبيّن فرق العلم عن ألثّقافة و دورها في تحقيق السعادة؟

مشكلتنا في آلفكر و قضايا آلمنهج و فقدان الفلسفة ألكونية؟

غياب ألمنطق و آلعدالة و المساواة أزمة الأزمات ألكبرى!؟

فقدان و غياب موازين ألجّمال والحُبّ في الحياة المعاصرة؟

ألجّمال ثمّ آلعشق أفضل طريق للمعرفة للوصول إلى آلحقّ؟

و تأسيساً على ذلك ؛ يمكننا حصر الأسباب التي أدت للفوضى و خراب العالم بآلنقاط التالية:

تشوّه ألدّين و إنتشار آلمفاهيم الماديّة بدل ألرّوحية و آلأخلاقيّة و حلول الأنحراف بدل الأستقامة؛

جشع المال وإنطلاق الرغبات الشيطانيّة للمزيد من آلدولار كإله حقيقيّ بدل الله تعالى؛

كثرة الأحزاب واللوبيات والجواسيس والاحتكار السياسي للسلطة والمال على حساب الأكثرية الفقيرة؛

تدني مستويات الدّيمقراطية (الهادفة) و حلول الدّيمقراطية (المستهدفة) وضعف المشاركة المدنية و الشفافية السياسية, و ضمور دور الدين الذي له تأثير مباشر على تنظيم الحياة الأسرية و الأجتماعية؛

مستويات بيروقراطية عالية وهياكل إدارية غير فعالة, و توسع الطبقيّة بين الناس لفساد المسؤوليين؛

فقدان حرية آلرّاي و الصحافة خصوصاً ما يتعلق بقضايا المعاش و الحقوق و العدالة الأقتصادية و الفوارق الطبقية والحقوقية, فآلدولة التي تعرف بأن 500 دولار يحتاج المواطن ليعيش لكنها تعطيه 100 دولار شهرياً ؛ هي دولة فاسدة كما يؤكد براتراند راسل؛

حرية إقتصادية منخفضة و تسلط الشركات و البنوك العالمية على منابع الطاقة و القدرة و آلزراعة و الماء وتلك باتت أهمّ مميّزات عصر ما عبد المعلومات التي كان من المفروض أن تكون العكس تماماً.

عصر ما بعد المعلومات - (الحلقة الأولى) :
Post Facual Era(1)

عصر ما بعد المعلومات – ألحلقة آلأولى :
Post Facual Era(1)

لا أدري من أينَ أبدأ و علماء و مثقفيّ العالم خصوصاً ألوطن العربيّ – ألأسلامي لا يعلمون في أيّ عصر يعيشون!؟

لا أدري من أينّ أبدأ و مثقفي العالم, لا يهتمون لما جرى و يجري عليهم و حولهم و كأنهم في غيبوبة و سبات عميق؟

لا أدري من أين أبدأ و مفكري العالم لا يعرفون حتى إسم العصر الذي يعيشون فيه ناهيك عن خصوصياته وأخطاره؟

لا أدري من أين أبدأ و مفكري العالم لا يعرفون فلسفة الوجود و الخلق و دورهم في تحقيق العدالة الأنسانية والسعادة؟

لا أدري من أين أبدأ و مراجع الدِّين لا يعرفون حتى حرفاً واحداً من هذا (العصر) و يدّعون (الأعلمية) في الفقه و القرآن و السّنة و نهج أهل البيت(ع), و الحال أنّ القرآن و نهج آهل البيت(ع) فيها عِلمَ ما كان و يكون من الأولين و الآخرين؟

إلى جانب [الفلسفة الكونية العزيزية] التي ختمت مراحل الفكر و الفلسفة الستة لتكون المرحلة السابعة و الأخيرة !؟

لا أدري من أين أبدأ مع هذا الوضع الخطير الذي يعشش فيه الجهل و التكبر بأبشع صوره .. و أنا بصدد تقديم رسالة جوابية مفصلة للسؤآل الذي طرحناه قبل مدة و كرّرنا نشره في كلّ العالم(2) و في أكثر من مقال عبر وسائل الأعلام المختلفة!؟

ذلك أنّ الذي يعيش في هذا العصر و لا يعلم عنه حتى إسمه و عنوانه و ملامحه .. ثمّ يدعي العلم و الثقافة و المعاصرة؛ لَقَضيّة مأساوية و خطيرة و تُبيّن مسخ القلوب و تنذر بعواقب وخيمة جداً جداً ستواجه الأنسانية جمعاء , أقلّها الأستضعاف و من ثمّ الفناء و مواجهة الموت الجماعي و الإستضعاف على أيدي المستكبرين الماضين فعلاً لتحقيق ذلك بأساليب جديدة تعوّض عن الحروب العالمية التي كانت سائدة سابقاً؟

و هل هناك موقف مأساوي و حزين أكثر من أمّة .. أو أمم مع مثقفيها و مفكريها و علمائها لا يعلمون أين يعيشون و من أين أتوا و إلى أين يرجعون و ما الهدف من وجودهم!؟

و ماذا يُخطط لهم؟

و ماذا عليهم أن يفعلوا؟

و إذا كان المثقفين و المفكرين بهذا المستوى؛ فكيف بالسياسيين؟ بل و عامة الناس؟

و لذلك يحترق العالم على نار هادئة يتحكم بنيرانها مجموعة صغيرة من أصحاب المال و الشركات و الناس ماضون بغباء مفرط إلى مصير مجهول و مظلم همهم الأول و الوحيد هو تأمين لقمة خبز للبقاء أحياء من دون معرفة و من دون جواب الأسئلة السابقة التي تتعلق بها مصيرهم؟

لقد بكيت من هول المأساة .. و كم بكيت؟
و كم كتبت ؟ و كم حاضرت؟ و علمت طلاب المدارس و الجامعات و عموم الناس!؟

و سأبقى حزيناً متغرّباً حتى يستفيق الناس من سباتهم العميق و ينتبه العلماء و المفكرون و المثقفون, خصوصاً المُدّعين للوعي و للعلم الذين يجهلون خفايا هذا ألعصر(عصر ما بعد المعلومات) و ما تمّ آلتخطيط له من قبل (المنظمة الأقتصادية

العالمية) للسيطرة على العالم بآلسيطرة على منابع القدرة عبر حكومات حزبية - جاهلية لا تفقه شيئاً من الحياة و الوجود و العالم مقابل رواتب و أموال و مخصصات كأجر لهم مقابل تقديمهم لقوت الشعوب و الأمم لأهل البنوك و الشركات الكبرى؟
- و لكن مع كل هذا .. و بعون الله و مدد الولاية الألهية سأكون مناراً و شمعةً تضيئ و إن كانت صغيرة .. دياجير الليالي الحالكة في عالمنا المخيف المريب؟

- هكذا أراد الذين بيدهم زمام السياسة و آلمال و الأقتصاد و الأعلام و التكنولوجيا الذريّة في العالم أن يكون عليه الناس من الغباء و الأمية الفكرية .. خصوصاً العلماء و المفكرين و الأكاديميين الذين يظنّون أنّهم ما زالوا يعيشون في عصر (المعلومات) الذي أنقضى قبل أكثر من نصف قرن, ليكونوا مجرّد آلات تُدار و تُسيّر لأجل البقاء و أدامة الحياة بلقمة خبز حقيرة من أيدي الحاكمين الظالمين, لأنهم يعيشون خارج الزمن الحقيقي و يعبدون الرّب الحقيقي (الدولار) من غير الله "الخيالي" الذي لا وجود له في حياة الناس طبعا العلماء منهم ناهيك عن العوام إلا عبر مواقيت معينة يؤدّون خلالها بعض الطقوس و الحركات لا أكثر بعيداً عن واقع الحياة و المعنويات ؟

تلك السياسة أدّتْ إلى فقدان الناس لجواهرهم المتمثلة بأنسانيتهم؛ بضمائرهم؛ بقلوبهم ؛ بفكرهم ؛ بآلرّحمة و المحبة التي هي عماد تألق الأنسان و نهضته و حفظ كرامته!
و آلفاجعة النهاية الكبرى, هي: فقدان حرية الوجدان و السعادة التي يفترض أن تكون الغاية في هذه الحياة!؟

يا إلهي:
أنا وحدي أجابه كلّ هذا الظلم ألمُقنن المخيم على قلبي و ضميري .. و هذه المحنة الكبيرة التعيسة .. و أتعس ما فيها ؛ أنّ المثقفين و المفكرين و العلماء و المراجع في هذا الوسط؛ يتخيّلون أنّهم يعلمون .. ثمّ يكتبون و يؤلّفون و يُحاضرون و يُصرّحون, و يفتون, و ما هم بعالمين و لا عارفين حتى أبجديات هذا العصر الذي يعيشونه .. و عنوانه و ما خطط لهم في الخفاء و حتى العلن!؟

و ها هو الدّليل أمامكم قد بَرْهَنّاهُ حتى بانَ جليّاً بعد نشرنا المتواصل و سؤآلنا المُكرّر ؛ لمعرفة ما إذا كانوا يعلمون زمانهم هذا أم لا؟

فكيف يمكن لفتوى أو مقال أو كتاب أو تصريح أن يكون مثمراً و مفيداً و صاحبه لا يعلم في أيّ زمن يعيش!؟

و قد أثبت الأنبياء و المعصومين بإشارة واضحة لهذه الحقيقة عبر حديث قويم قولهم:

[العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس].

فكيف لا تهجم عليهم اللوابس و هم يعيشون خارج الزمن؟

و هذا الحال لا يعني: فقدان وجودهم و دورهم من عملية البناء و التطور و الكدح نحو الحقيقة فقط؛ بل يمثل إنصهارهم مع حركة التدمير و الفساد و الأستغلال لأجل دنيا محدودة سرعان ما تزول!

لقد تيقّنا من هذه الحقيقة المُرّة, حين أرسلنا سؤآلنا (للأستبيان) إلى آلاف الأكاديميين و المثقفين و الكُتآب و المتابعين و كرّرناه على مدى شهر تقريباً , و طلبنا منهم جواباً و توضيحاً على ذلك آلسؤآل و لو تعريفاً مختصراً لعصرنا ألرّاهن هذا و آلمستقبل المنظور, و كرّرنا طلبنا مرّات و مرّات؛ لكن من دون جواب!؟
أو بضع أجوبة سطحية تافهة لا تتعلق بأصل و غاية الموضوع؟

حيث أعطى بعض المثقفين و المفكرين أجوبة, كانت خارج سياق الحقيقة .. بعيداً عن غاية السؤآل, و أنكر بعضهم وجود (عصر جديد) .. رغم إنّي ألمحت لهم من خلال السؤآل ببيان آلأسم و بعض العناوين و المؤشرات الواقعية على هذا الزمن الجديد في الألفية الثالثة ..

بل تمادى آخرين بآلقول: [أنّكَ يا أستاذ تريد ببيانك تضعيف المذهب و تشويه عقيدة الناس]!؟
و حين كنت أسألهم بسؤآل معاكس: و ماذا فعل لي مذهبك !؟

هل دفع عني الجوع ؟

هل حرّرني من الإستعمار؟

هل أنقذني من هيمنة و نفاق و ظلم الأحزاب التي تدعي الدين و الدعوة و الوطنية و القومية وووووو.... إلخ!؟

فماذا أفعل إذن بمثل هذا المذهب الذي جعلني عبداً للدولار و لأصحاب الدولار و للراتب و هو حقي الطبيعي!؟

و تلك كانت نتيجة الأستبيان!

فكيف يُمكن في وسط منحط و مزيّف كهذا يقدس فيه الناس و حتى اكثر المثقفين الغباء و الجّهل.. لا يعلم حتى مثقفيه و أكاديميّه و كُتّابه و علمائه في أيّ عصر يعيشون؛ أنْ نحيا و نتفاعل و نكون أنسانيين على الأقل لنحقق رسالتنا التي وجدنا من أجلها !؟

ليكون لنا بآلتالي دوراً في إرساء قواعد العدل و بناء الحضارة و الحياة المدنية السّليمة لترتاح الأجيال المسكينة القادمة؟؟

و الأسوء من ذلك : أن بعض المُدّعين للدّين و الثقافة و السياسة لا يسمحون حتى من نشر الحقائق .. بل محاولة حصارهم و الضغط عليهم و قطع لقمة الخبز عنهم .. لتستمر منافعهم الشخصيّة و رواتبهم الحرام على حساب حقوق الفقراء ..

إنّهُ حقاً زمنٌ مُخيف .. يندر بعواقب وخيمة .. تمّ التخطيط له من قبل أصحاب (البروتوكولات) و بإتقان .. حتى لم يَعد فيه (الأسلام) إسلاماً و لا (اليهودية) يهوداً و (المسيحية) مسيحاً و لا الحقّ حقّاً و لا آلأنسان إنساناً .. ولا المنطق منطقاً!؟

فلا الدِّين دِين و لا الطين طين .. و لم تعد الأشياء على طبيعتها .. كل شيئ تشوّه و يبشر بآلعنف و الأنانية و الكسب الحرام بكل الأساليب الممكنة, حتى تعدى الناس المفهوم الميكافيلي الذي كان سائداً (الغاية تبرر الوسيلة) ليصبح (الغاية فوق القيم), بل لا قيم سوى ما تؤمن به أنت و (تريد أن تراه)!

و هكذا مُسخت عقائد الناس و ضمائرهم, و إنشغل المفكرون و العلماء لفقدان بصيرتهم و الحكومات منهم بقضايا ذاتية و شخصية و جانبية حزبية, كما إنشغل بعضهم بتأليف الكتب و المقالات المُكرّرة ألتراكمية التي لا تغن و لا تسمن من جوع, سوى لتحقيق رغبات شخصية و ذاتيه!

بينما لو كان هؤلاء الكُتّاب .. إنسانيون و محبون للخير لتبرّعوا بتلك الأموال الطائلة للفقراء و المعوزين, أو حاولوا بها أنشاء مدرسة أو مستشفى أو بيوت للمشردين, بدل تكرار ما كتبه السابقون!

حياة غريبة و متناقضة يكتنفه عصر ما بعد المعلومات ..

حياةلم تعد سائغة هذه التي يقضي الناس فيها زمانهم بجنون و بلا علم أو فكر أو إنسانيّة هدفهم الأول و الأخير المال و الشهوات ..
حياة خُليتْ من الأدب و العرفان و الصداقة و المحبة و العشق و الرّحمة ..

حياة خُليتْ حتى من لقمة خبز كريمة .. بسبب مُنظّري (عصر ما بعد المعلومات) الذين يسعون للتحكم بآلماء و المال و الخبز و حتى (الحقيقة) كما يريدونها أن تظهر للبقاء وحدهم مع حصر منابع القدرة و الأقتصاد و الماء و المال بأيديهم ..

و ما هم بباقين و لا خالدين بإذن الله, فلهذا الوجود ربٌّ يحميه و أمام موعود يُدبّر أمره !

أنّهم يُريدون إفناء أكثر البشريّة بطرق عجيبة و غريبة لخوفهم من تلوث البيئة و قلّة مصادر الغذاء و فقدان طبيعة الطبيعة, و سنفصل الكلام فيها أن شاء الله لاحقاً!؟

نحن لا ننكر بوجود بعض الأحرار و المفكرين الواعين الذين يتعذبون من هذا الوضع إجمالاً و التخريب المبرمج, لكنهم بعدد الأصابع و أقلّ .. و لا مكانة لهم بين الحكام و أصحاب المال .. بل الحُكّام المزيفين(3) يستغلون مقالاتهم و حكمهم ليظهروا أمام الناس و يعلنوها من دون وعي و فهم و دليل .. فقط للأستهلاك المحلي لأدامة تسلطهم بذلك ..

كما أن هناك بعض الكتاب و المثقفين الذين يتألمون حقّاً، لأحساسهم بآلواقع البشري الخطير الذي يسير نحو مصير مجهول؛ إلى الهاوية و الدمار الذاتي؛ إلى عواقب وخيمة, و فوقهم الحكام الوضعيون في كلّ دول العالم بإستثناء (دولة واحدة) غافلون و معظمهم مشاركين في تكريس المأساة ينفذون خطط أصحاب هذا (العصر الجديد) الذي لا يعلمون حتى تسميته بـ: (عصر ما بعد المعلومات)!

بجانب هذا و مع شديد الأسف .. نرى أنّ (الدّعاة) مُنبطحين كآلمجانين المشعوذين, خانعين لا قرار لهم يتلهفون لراتبٍ و منصب على حساب الحقّ للحصول على ضربة العمر أو راتب تقاعدي لأدامة تلك الحياة الرتيبة الحقيرة و بأيّ ثمن!

حتى لو كان على حساب دم الفقراء و المحتاجين و اليتامى و الأرامل و قبلهم الشهداء المظلومين و ما أكثرهم !؟

لقد بات حالهم و الناس كالهنود الحمر أو الغجر السائبون .. المشردون, أو أذلّ من ذلك!

لقد لعبوا بديننا و ضحكوا على لحانا و أرهبونا بآلأرهابيين و هم الإرهابيون و مصاصي الدماء!

و ها هم بصدد إنتاج داعش جديد بل دواعش و حكومات و أحزاب و سياسيين و مذاهب شتى كلهم إرهابيون .. بعد ما أنتهى تأريخ و مذهب (الأخوان) و (الطالبان) و (القاعدة) ثم (التوحيد) ثم (النصرة) ثم (جند الصحابة) و أمثالهم من وحوش و آلبرابرة الذين عاشوا خارج العصر؟

كل حكومة ظالمة هي إرهابية .. لمجرد وجود فوارق طبقية و إجتماعية و سياسية و تعليمية و غيرها تعتبر حواجز و حدود تفصل الناس بعضها عن بعض, بينما الجميع متساوون ..

أصبحنا غرباء في أوطاننا مذعورون؛ فقراء؛ أذلاء؛ مهمشون؛ أيتام على مأدبة اللئام!

ربّاه .. أنقذنا .. أنصرنا, فنحن المستضعفون و (دولتنا) الوحيدة لم تعد قادرة على إشباع و تأمين حتى مواطنيها بسبب كثرة الذئاب و الحروب و الحصار عليها من قبل أصحاب (عصر ما بعد المعلومات)!

نحن المشردون؛ نحن المغلوبون في كلّ بقاع الأرض؛ مُقَتّلون؛ مهجرون؛ نتعرّض لأنواع الظلامات و الأخطار!
ماذا نفعل .. و إلى أين نوليّ وجوهنا؟

ربّاه إنْ لم تنصرنا فنحن المستعبدون و المنقرضون الخاسرون!؟
أنتَ ربّنا الرؤوف الرّحيم و نحن لك عابدون آيبون, نحبّ و نريد خلافتك السّماوية أنْ تتحقق!

نسألك أنْ تُعجّل في فرج مولانا صاحب الزمان لأنقاذ البشرية كلّ البشرية, فقد ضاقت الصّدور و تعمقت المآسي و الجروح و لم يعد هناك مجال بعد لعيش كريم سعيد!

و ها نحن نتضرع في ساحة مغفرتك يارب .. فأنت الغفور التواب .. خلقتنا و أنعمت علينا, لكن لم نعرف قدرك و ضيّعنا نهجك .. بسبب نفوسنا المستكبرة و أعمالنا السيئة, وعلى الرّغم من إرسالك لمئات الآلاف من الأنبياء و الرّسل و الأئمة و الأوصياء

و شهادة الشهداء و على رأسهم سيد الأحرار الأمام الحسين(ع), الذي يُحي بعض الموالين مقتلهُ كلّ عام من دون وعي و فكر و دراية أو معرفة سبب شهادته؛ بل وصل الحدّ و قلّة الحياء ببعض المدّعين للثقافة الحسينية؛ إلى كتابة المقالات و الكتب عن سيرتك و حلقات عن منهجك و لكنهم في الخفاء يمدّون أيديهم للمستكبرين الذين قتلوا الحقيقة ..

و ما زالوا يتآمرون على الأنسانية لتأمين مراكزهم و محطاتهم و إعمار بيوتهم!

إنّهُ حقّا (عصر ما بعد المعلوت) الذي يجهل المفكرون و الناس حقيقته, إنه عصر التزيف؛ عصر الخداع؛ عصر العنف و زرع الكراهية؛ عصر تزوير حقيقة الدِّين, و تشويهه و محوه حتى لا يعلم أهله و علماء الأديان أنفسهم أبسط مبادئها خصوصا تلك المتعلقة بآلتوحيد و آلولاية التي لا تتحقق إلا عن طريق العشق الألهي, و إنا لله و إنا إليه راجعون, و (الملك يؤمئذ لله يحكم بينهم فآلذين آمنوا و عملوا الصّالحات في جنات النعيم)(4), و (هو الرّحمن آمنّا به و عليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين)(5).

---

(1)Postmodernism -

(2) pulpit.alwatanvoice.com/articles/2016/10/01/417563.html

(3) لقد وصلتني طلبات صداقة عديدة من الحكام و الرؤساء و الأمراء و الوزراء و نواب المجالس و عمداء الجامعات و غيرهم, منذ أن بدأ عصر آلأنترنيت قبل ربع قرن تقريباً, و أسست موقعا باسم (المنهج الأم) و لم أفرح بكل ذلك .. بل كانت تحزنني بعض تلك الطلبات لعرضهم المال مقابل قلمي .. رغم حاجتي الشديدة للمال و العيش و أنا أعاني الغربة أنذاك و للآن و الحمد لله على كل حال صبرت حتى رزقني الله الحكمة و هو الخير الكثير التي لا يعادله كل أموال النفط .. كما لم يأخذو زبدة مقاالتنا و أفكارنا للإستفادة منها و تطبيقها إلا كعناوين و دعايات لأعلانها أمام الناس بأسمائهم و أسماء أحزابهم للأستهلاك الأعلامي.

و لك أن تتصور مدى الخيانة و الخبث و النفاق والدّجل و إرتكاب الحرام و الخراب بسبب فساد عقائدهم و وجود أوْلئك الرؤساء و الحكام و من تبعهم من المرتزقة!؟

و آلتي نتجت خراب البالد و العباد على أيديهم و هدر آلأموال و الطاقات و الزمن لأنهم لم يعملوا لاجل البناء و إسعاد الشعب, فكيف يُمكن لسارق آلأفكار حتى لو كان رئيسا للجمهورية أو الحكومة او البرلمان أن يكون منتجًا و هو لا يعلم من أسرار تلك الأفكار و آلحقائق التي يعلنها عن أصحابها إلا ظاهرها فقط للأستهلاك الأعلامي, مّما سّبب و يسبب للآن تشوهاً و خلطاً أمام الذين توصلوا لتلك ألأفكار و النظريات!

بجانب كل هذا وصلتني أكثر من رسالة من أحد كبار أمراء و شيوخ دولة خليجية .. عارضا علَّي ذلك الجاهل إثنا عشر مليون دولار لشراء قلمي بل في الحقيقة أراد شراء قلبي .. لانني أكتب بدم القلب و روح الضمير الذي يعادل كل الوجود و ليس هذا الجسد المادي المحدود, و رفضت الإستسلام أمام الدولار لأن ربي الحقيقي هو الله و ليس الدولار. بينما أعرف البعض ممن يعتبر (الدولار) ربه الحقيقي و العملي و الله المجازي مجرد خيال و طقوس يؤديها في المساجد و أمام الناس, كانوا يبيعون (الله) لمجرد ما يعرض عليهم القليل من تلك الدولارات .. و يبرر عمله بألف حجة و تبرير ويدعي ذلك المرتزق ما يدعي من الأسلام و الدعوة والقيم كذباً و زوراً و يبررون إرتزاقهم بأنهم يساعدون بعض الناس من تلك الأموال, و لا أدري متى سمح الشرع بذلك!؟

(4) سورة الحّج / 56 .

(5) سورة القلم / 29.

عصر ما بعد المعلومات – الحلقة الثانية:
Post Facual Era (2)

عصر ما بعد المعلومات ـ الحلقة الثانية :
Post Facual Era (2)

رغم آلامي و حيرتي الشديدة و المستمرة في كيفيّة تقديم آلجواب الشّافي للسّؤآل المصيريّ(1) و كما قلتُ في الحلقة الأولى؛ إلا أنني بدأت بطرح مقدّمة وافية عن حقيقة الحياة المعاصرة التي خُليتْ من الأدب و العرفان و الصّداقة و المحبة و المعنى و العشق و الرّحمة و السعادة, و لم يَعُدْ فيه همّ العلماء و المتعلمين سوى جمع بعض المال و الحصول على موقع و شهرة و شهوة و آلغالبية من الناس بات همّهم الحصول على لقمة خبز لدرأ الموت!

و سأقدم تمهيداً عن العصور التأريخية مراعاةً لأصول البحث العلمي و الاكاديمي لتكون مدخلاً آمناً لتفاصيل الجواب عن السؤآل المطروح.

و عزائي .. هو أنني لا أستطيع أن أقرّر الصلاح في هذا العصر بدل الناس بما فيهم الفقهاء و المفكرين و المثقفين الذين يعتقدون بأنّ مواقفهم و ذنوبهم تخصّهم و لا علاقة لها بآلآخرين, و أحسّ أيضاً في المقابل بأنّ الله تعالى ساكتٌ عنهم!

كما يُرافق حيرتي .. ألتّحجيم و التّكتم الشّديد من قبل أصحاب هذا العصر(عصر ما بعد المعلومات) على حقيقته بألوان الطيف الكاذبة؛ بجانب إنشغالي في العلاج الخاص الذي يأخذ مني وقتاً طويلاً كلّ يوم, يُضاف لذلك مراسيم شهر (محرم الحرام) الذي سيكون فلسفتهُ بآلمناسبة فصل الختام لحلقاتنا الجوابية التي نعرضها في حلقات إن شاء الله, لذلك أعتذر عن التقصير و آلتأخير!

و سأبذل ما أمكنني من البحث و الجّهد للجواب على السؤآل المصيري الذي عجز عن جوابه الأكاديميّون و المثقفون و الكتاب و العلماء خصوصا المراجع التقليديون لصعوبة الحصول على المصادر و الحقائق و آلوقائع, و أنْ كانَ جوابهُ قد يُكلّفني حياتي و تأريخي مع عائلتي المنكوبة .. فلم يعد يطيب لي العيش وسط المعذبين الذين يجهلون الحقيقة لغفلتهم عن الحقيقة التي لا يعلمها سواي!

إنّ عصرنا هذا .. هو (عصر ما بعد المعلومات)(2) و قد بيّن (الأستبيان) العلميّ الذي أجريناهُ بطرح السؤآل المصيري(3) من خلال (كَوكَل) و معظم المواقع و الرّوابط المعروفة بجانب الرّسائل الخاصة على أمتداد شهرين متوالين و لأكثر من 10000 آلاف عالم و مثقف و أعلامي و رئيس و وزير؛ بَيّنَ للأسف أنّ معظمهم ـ إن لم أقل جميعهم ـ مع كل المثقفين و المفكرين و الأكاديميين و العلماء و مراجع الدِّين في العالم يجهلون حتى (إسمهُ) و حقيقته, و ما تمّ التخطيط لهُ من قِبَلِ رُوّاده في المنظمة الأقتصادية العالمية, الذين تسلّطوا على النّاس بآلمال و الأقتصاد و الشركات الكبرى و البنوك و بورصات المال و الذهب و الطاقة بغطاء و نهج (الديمقراطية المستهدفة) التي خذلت و إستحمرت الناس بشكل رهيب و سلبتْ حقوقهم و سعادتهم كصفحة ربما هي الأخيرة من صفحات آلظلم والتسلط و المحنة التي مرّتْ على البشرية خلال العصور التأريخية المختلفة!

بل و أصبح الجميع يتقدمهم للأسف (المفكرون و العلماء و من حولهم)؛ جزءاً من المحنة التي المحنا لمخاطرها في الحلقة الأولى(4) لفقدانهم إلى حلقة الأتصال بهذا آلزمن المعنيّ الذي سبقهم بأكثر من جيل بسبب التشويش و الأعلام الموجّه الذي يقلب الحقائق و الوقائع .. فَشَلّتْ مسعاهم و حركتهم و تشوّهت

أفكارهم و لم تَعُدْ كلماتهم و كتاباتهم تُؤثّر في النّاس لفقدان المصداقيّة و إختلاط القيم و تشوّه ولايتهم و توجهاتهم و الحقائق و المسائل في تفكيرهم و رؤيتهم للواقع فتعاظمت مقابلها أنّيتهم معلنين إستسلامهم بشكل طبيعي لأصحاب (عصر ما بعد المعلومات) مقهورين لا حول و لا قوة لهم إلا بهم, مع سباق مفرط للأحزاب و الجماعات و الحكومات بمعيّة النُّخبة لقبولهم كخدم و عملاء للبقاء و العيش يوم آخر في نعيمهم, و تجنب الموت الأصفر الذي أحاط بهم و بآلناس و هم يستشعرونهُ من قرب بعد ما صار منهم قاب !قوسين أو ادنى

و عين المأساة تكمن .. حين تصبح النّخبة و (دّعاة الحقّ) مُزيّفيين و منافقين و كاذبين و مصدراً للفساد و المحن؛
فماذا يُمكن أن يكون عليه حال و وضع الناس و مستقبلهم مع هذا الوضع!؟

هذه هي النقطة الجوهرية التي بدأت تشغل بالي منذ أحساسي الذي راودني قبل أكثر من ربع قرن, حتى أتعبني و بتُّ عليلاً ساهراً الليالي, فاقداً للأمن و الراحة, ينتابني أحياناً القلق مما خطط له أسياد هذا العصر, لذلك ضعفت و أُرهقت و لم أزل في سن الشباب, و أُصبْتُ بمرضٍ عضال بل أمراضٌ ما زلتُ أعاني منها!

و آلمُؤسف ألأليم أنّ مُدّعي ألأصلاح و آلفكر و حتّى الدِّين؛ هو أنّهم مع كلّ هذا الزيف و آلفساد و آلعمالة و آلأرهاب ما زالوا يلهثون على المواقع و الشهوات لتأمين مستقبل عوائلهم؛ و يَحسبون أنّهم يُحسنون صنعاً!؟
بل بعضهم لجأ إلى أحضان أصحاب عصر (ما بعد المعلومات), طالباً العون و اللجوء منهم في مراكزهم بلندن و لوس أنجلس و سنتياكَو و غيرها!

و الأسوء .. الأسوء المخيف الذي لاحظته في هذا الوضع الخطير, هو؛

أن ساداتهم و "مراجعهم" مع دُعاة "الثقافة و الفكر" أنفسهم ليسوا فقط يتكلمون و يتباكون على الحسين(ع) و على المظلومين, بل باتوا جزءاً من هذه المحنة الكبيرة و سبباً في تعميق الجراح؛ هذا على الرغم من إنتقادات جزئية من بعضهم لذلك الوضع أحياناً بإستحياء و خجل لوجود بقايا ومضة وعي في وجدانهم!

من جانب آخر تشوّه الدّين و فلسفة (العدالة) رغم بيانها من قبل الله سبحانه و تعالى في الكتب السماوية و على لسان 124 ألف نبي و بقدرهم من الأوصياء مع ملايين الشهداء, بعد ما تحجّمَ بسببهم دعوة السماء لتحقيق أهداف محدودة و مصالح آنية, حتى برزت في مجتمعاتنا أزمات و معوقات قاهرة و أوضاع مأساوية يصعب حلّها أو الخروج عنها .. لأنّ الفاعل سرعان ما يخسر تأريخه و قد يتعرّض للموت بتهمة الكفر و الزندقة و محاربة الله, تلك السنن التقليدية و الأعتبارات التي يحميها (الدِّين) التقليدي أحالت الناس إلى مجتمعات مستهلكة؛ مستعمرة؛ تعاني الأمراض البايلوجية و السّايكلوجية؛ و كأنهم (يعيشون مع الأموات) كما عبّر عنه الصّدر الأول(5), و ربّما الفرق الوحيد بينهم و بين الأموات هو أنهم ما زالوا يتحركون فوق الأرض و لم يُدفنوا مع الموتى!

ثُمَّ .. ماذا يُمكن أن ينتج تمسّكهم بظواهر آلآيات و كلّ قديم و سُنّة من دون معرفة أسباب و فلسفة نزولها و حدوثها و جوهرها و غايتها خصوصا في الجانب الحقوقيّ و العدالة الأجتماعية .. و كذلك تحقيقها عمليّاً

على صعيد الحكم بين الناس من قبل المدّعين للفقه و الفكر و هو آلأهمّ الذي بدونه تفقد ألرّؤى و النّظريات معانيها, و لا تَعُدْ سِوى موضوعات و مجالس للعزاء و للترفيه الفكري, و كما هو حال جميع مجالس الأمام الحسين(ع) اليوم في بلادنا المنكوبة!؟

كما لا جدوى من التأكيد على الفروع من دون الأصل؛ و التأكيد على الظاهر من دون الجّوهر؛ و على الشكل من دون المضمون؛ و إحياء المناسبات خصوصاً المفصلية منها كثورة الأمام الحسين(ع) و وليدتها الثورة الأسلامية المعاصرة من دون وعي و دراية بأهدافها و فلسفتها و قوانينها و أبعادها و حتى أساليبها و وسائلها الشرعية!؟

فما أسهل مع ذلك التسطح الفكري المخيف المحكوم بدين شكلي تقليدي مزوّر؛ جعل الناس قطيعاً من الأغنام المسلوبي الأرادة, فاقدين للوعي و العقل و لـ (جوهر) الوجود و المعتقد ألسّماوي في وجودهم!

ذلك (الجّوهر) النفيس الذي يُؤكّد فطريّاً على المحبة بين الناس و العدالة في تقسيم الثروات و الخيرات و العلوم أولاً و قبل كلّ شيئ مع التواضع, آلذي بعكسهِ يسبّب إشاعة الأرهاب و الفساد و الظلم و العنف!؟

ذلك (الجوهر) العظيم الذي أراده الله تعالى أنْ يكون محوراً للدِّين لتقويم حركة المجتمعات و حضارتهم و سعادتهم في الدارين!؟

فآلعقل الفقهي التقليديّ ألمُجرّد الذي بدى منذ قرونٍ يستمدُّ حيويتهُ في البحث لِكلّ فرع عن أصلٍ لكلّ جديد عن قديمٍ يُقاسُ عليه بآلأعتماد على النّصوص؛ قد فَشَلَ في آلخلاص للأستمرار و مواكبة الزمان و المكان إعتماداً على القديم غير المؤصّل أصلاً, ناهيك عن أسانيدهِ و مدى صحتهِ و توافقهِ مع القرآن الذي هو الأساس و الأصل المكنون الذي ما زال غامضاً على عقولهم, هذا إن لم يكن مُحرّفاً!

و ذاكَ شيئٌ طبيعيّ حينَ لا يعرف الفقهاء إلى الآن الفرق بين التفسير (الموضوعيّ) و التّفسير (التجزيئيّ) رغم آلتفصيلات الكثيرة التي عرضها الفلاسفة الكبار أمثال (محمد باقر الصدر)(6), الذي كلّفته تلك البيانات حياته و تأريخه حين صدر أمر إعدامه من قبل الفقهاء التقليديون قبل آلطغاة الحاكمين.

لأنّ الفقهاء لو كانوا يدركون معاني ربع مفاهيم القرآن بجانب الأصل الذي يتحرك مع كلّ آية من آياته و هو (التوحيد)؛

لما كان وصل حالهم إلى ما هُم عليه الآن, حين لم يُفسروا سوى (500) آية منه فقط , تختصّ بآيات الأحكام المعروفة!

و هكذا فأنّهم .. بَدَلَ التّقدم ؛ تأخروا؛ بَدَلَ مواكبة الحقّ؛ واكبوا الباطل و وقفوا ضدّ الحقّ؛ بَدَلَ توحيد الله جعلوا لأنفسهم عدّة آلهة في الواقع العلمي رغم تكرار قولهم في الصلاة (أشهد أن لا إله إلا الله)؛ بَدَلَ تحقيق العدالة كرّسوا الباطل, ليكونوا في النهاية جزءاً من المشكلة بَدَلَ الحلّ!

أما الخلاص ..

من هذا الوضع و آلشفاء من العقد و الأوبئة و المصير الأسود الذي حدّدهُ رواد عصر ما بعد المعلومات؛

فأنّهُ مرهون بوعي الطبقة المثقفة و العلماء و الدّعاة المتطلعين و السّعي لغرس أسس و جذور العدالة الأنسانيّة و التي تنبذ و تنفي أوّل ما تنفي (الطبقيّة) التي بُنيتْ على أساس آلظلم و الفروق الأجتماعيّة و تحدّدت من خلال (السّلطة) و مقدار (المال) و نقاط ألـ (الكريدت) الأعتبار على أساس نظام رأسمالي مقيت, باتَ يُهدّد مصير الأكثريّة المحكومة بآلمنظمة الأستكباريّة الأقتصاديّة التي أوجدتْ تلك الفوارق اللاإنسانيّة بعد ما سيطرت بـ (الدّيمقراطية المستهدفة) الموجّهة بمال و بنوك و إقتصاد العالم و بحماية الجيوش و الصّواريخ و الطائرات و الأحلاف الدّولية و العالمية!

و ذاك الأصل و الهدف الأكبر لا يتحقق بالأنقياد خلف سياسات تلك (المنظمة الأستكبارية)؛ كما لا يتحقق بآلأنقياد للفقهاء التقليدين؛ و لا الأكاديمين الفاقدين في فلسفتهم للأصل ـ العدالة ـ و التي كانت مفقودة على مدار الأزمنة و المراحل التي مرت على البشرية, و التي عدّها المؤرخون بسلسلة التطورات الطبيعية و آلأنسانية التأريخية, بل يتحقق من خلال التواضع للناس .. كل الناس و الأرتباط بحب الولاية التي يمثلها أهلها.

و إن تلك التطورات الطبيعية و الأنسانية و التأريخية بدأت بحسب أعتقاد العلماء الكونيين من زمن آدم(ع), ثمّ توالت التطورات شيئا فشيئا حتى وصل الحال إلى يومنا هذا.

و هناك أربعة تقاسيم إجمالية عامّة للعصور التأريخية التي مرت على دورتنا البشرية الحالية, و هي :
ألعصور ألما قبل التأريخية,
ألعصور القديمة,
العصور الوسطى,
العصور الحديثة,

و آلعصور (ألما قبل التأريخية)؛ هي سلسلة عهود مرّت على البشرية, بدءاً بالعصور الجليدية ألأولى .. ثمّ الثانية: و تمتد إلى مليارات السنين الضوئية و يُقدرها العلماء بأربعة عشر مليار و نصف المليار سنة ضوئية, أي عند بدء الأنفجار الكبير أو ما سمي بـ (البك بنك).

و هو بداية عمر الكون, و ظهور المجرات و منها مَجرّة درب التبانة التي تضم كوكب الأرض, بحسب نظرية (البك بنك)(7).

و قد سبقت التاريخ المسجل و المدوّن، و يقسّم العلماء هذه الفترة في تاريخ الإنسان إلى 3 عصور رئيسة تحمل أسماء المواد الحديثة المستخدمة و المشتهرة خلالها، وهي :
العصر الحجري,
والعصر البرونزي,
والعصر الحديدي.

وهذا النظام يُسمّى نظام العصور الثلاثة, و يستخدمه علماء الحفريات و الإنسان في تسجيل و تأريخ آثار أبكر حضارات مشت على سطح الأرض، و معرفة التفاصيل عن أنظمة هذه العصور أصعب ممّا يبدو .. لعدم وجود تسجيلات أو مدوّنات في تلك الفترة التاريخية.

العصر الحجري :

العصر الحجريّ؛ هو فترة من عصور (ما قبل التاريخ) استخدم فيها الإنسان أدوات حجرية للصيد و لأوّل مرّة في تاريخه، و لم يستعمل اجدادنا حينئذ الحجارة في صنع الأدوات فحسب، بل استعمل أيضاً في صنع الأسلحة و أنظمة الدّفاع، و رغم الاستفادة من العظام (عضام الحيوانات) في وقت متزامن، إلا أنّ الغالبية العظمى من آلآثار و التحف المكتشفة من هذا العصر مصنوعة من الحجارة، و ذلك بسبب حدّتها و صلابتها و مقاومتها، و لم يعلموا عن الفلزات شيئاً في ذلك العصر الذي إستمر حوالي2 إلى 5 مليون سنة، و ينقسم إلى ثلاث أقسام رئيسية :

العصر الحجري القديم؛ الذي بدأ مع ظهور الإنسان على سطح الأرض واستمر حتى 10000 عام ق.م، و كان يعتمد الإنسان في هذا العصر على التنقل من مكان إلى مكان آخر من أجل العيش و الصيد، و تعلم و قتئذ إشعال النار.

العصر الحجري الحديث؛ الذي بدأ قبل 10000عام و استمر حتى 4000 عام ق.م، و ظهرت خلال هذه القترة أعمال الخزف والنجارة والنسيج.

عصر المعادن؛ الذي بدأ قبل 4000ق.م، و هو الفترة الانتقالية ما بين العصر الحجري و العصر البرونزي عندما تعرّف الإنسان على المعادن.

العصر البرونزي؛

العصر البرونزي هو عصر ظهور علم الفلزات و صهر المعادن خصوصا النحاس لأول مرة في تاريخ الإنسان، و بدأ هذا العصر أولا في الشرق الأدنى حوالي 3000 عام ق.م, و انتقلت المعرفة إلي أوروبا بعد ذلك بقرنين. في الواقع لم تشهد مناطق إفريقيا الجنوبية عصر برونزي وقفزت المجتمعات هناك من العصر الحجري إلى العصر الحديدي، واستمر العصر البرونزي حتى القرن التاسع قبل الميلاد، وتعلم البشر خلال هذه الحقبة كيفية صهر أملاح النحاس مع الفحم النباتي ليصنع البرونز، ثم إعادة تشكيل المعدن الجديد ليصنع الأدوات والأسلحة. وبالإضافة إلى تحسين التكنولوجيا الجديدة خلال العصر البرونزي ظهر لأول مرة أنظمة الكتابة في كثير من أقاليم الأرض.

العصر الحديدي؛

العصر الحديدي هو الفترة في العصور التاريخية برز فيها استعمال الحديد في صناعة الأدوات والأسلحة وآخر العصور الرئيسية في نظام الحقب الثلاث. وبالرغم من اختلاف بداية العصر الحديدي من منطقة إلى منطقة عموما يعتبر أنه بدأ في القرن الثاني عشرة قبل الميلاد، واستمر حتى ظهور السجلات المكتوبة. وجاءت مع بداية العصر الحديدي جرار وسيوف وزخارف شخصية على كل أنواعها، وكانت أكثر تزيينا وزخرفة مما كانت خلال العصور السابقة، وذلك بسبب المهارات الجديدة عند عمال صهر المعادن. وازدهرت خلال هذه الفترة حضارات عظيمة وإمبراطوريات فاتحة مثل الإغريق والرومان بفضل التكنولوجيا الجديدة ووجود أبرز علماء العالم وقتئذ داخل حدود هذه الحضارات العظيمة، واستمر العصر الحديدي في بعض أنحاء العالم حتى عام 500 بعد الميلاد وبداية العصور الوسطى.

أما بداية ظهور الأنسان الحالي الذي تمّ تدوين تأريخه, فيقدر بحدود عشرة آلاف سنة بحسب الآثار التي دلّت(8)؛

و هو العصر الذي ظهر فيه نسل الأنسان المعاصر(8000 ق.م) و يتناسب مع بداية هبوط أبينا آدم(ع) إلى الأرض, بعد حوادث مؤلمة صاحبت خلقه و إعتراض الشيطان على ذلك, و ما رافقتها من الممارسات التي حدّدت مصير البشرية و التي نتجت عن هبوط آدم للأرض لمواجهة كل هذا البلاء الذي نشهده كل يوم و الذي يتضاعف مع تقدم الزمن, و يصنف تلك الفترة ضمن (حضارة الأنسان البدائي), أو ما سمي بـ (أولدون).

و عموماً يُصنّف المراحل الكلية التي مرّت بها تأريخ البشرية من زمن آدم(ع) و إلى الآن إلى :
العصر الحجري الحديث (3500 ق.م إلى 8000ق.م), و إشتهرت بعصر الرّعي, مع بدايات لعصر الزراعة.
التأريخ القديم (3500ق.م 476م), و هو عصر الثورة الزراعية بجانب الحيوانية, مع بروز حضارات عديدة بدأت بوادي (الرافدين) و (فارس) و(مصر) و (الأغريق) في فترات متقاربة نسبياً, ثم الحضارة (الفينيقية) و (الرومانية) و (الصينية) و (الهندية).
التأريخ الوسيط (476م - 1492م), و خلالها بدأت الحضارة الأسلامية مع بعثة الرسول(ص).

التأريخ الحديث (1492م - 1789م). ظهور الحضارة الغربية و العثمانية و بدء النهضة الأوربية و الأكتشافات الجغرافية, حتى الثورة الصناعية.

التأريخ المعاصر, من (1789م إلى الآن)؛ بدأت فيها الثورة الفرنسية؛ الحروب الأمبريالية و الصليبية بجانب جائزة نوبل كرد على أكتشاف مادة التي إن تي الشديدة الأنفجار و التي أستخدمت لصنع الأسلحة المدمرة؛ ثم بدء الحرب العالمية الأولى و الثانية؛ الحروب العربية و الأسرائلية؛ الثورة الأسلامية؛ رافقتها الحرب الباردة بين المعسكرين؛ غزو الفضاء و بدء عصر الأقمار الصناعية و الصواريخ العابرة للقارات؛ ثم عصر (كوكل) و (الفيس بوك) و (تويتر) و (آلأينستوكرام) و (وكبيديا), و التي سبّبتْ دخولنا في (عصر المعلومات), خلال العقود الأخيرة من القرن الماضي(العشرون)!

لكن الذي ظهر .. أو كان موجوداً بآلأحرى بدون علمنا .. قبيل دخولنا الألفية الثالثة مع بدايتها التي نعيش نهاية عقدها الثاني الآن؛ هو زمن جديد سُميّ بـ (عصر ما بعد المعلومات)!

و هناك سببٌ رئيسي لهذه التسمية سنُبيّن تفاصيلها في الحلقات القادمة إن شاء الله.

العصر الحديث :
و يُمكننا تقسيم العصر الحديث نسبياً مع المعاصر؛ إلى مراحل أكثر تفصيلاً, نسبةً إلى أهمّ و أكبر إكتشاف علميّ برز فيه خلال حقبة زمنية أو أقل من ذلك, و يمتد من عصر النهضة عام 1789م, ثم الفترات اللاحقة التي صادفت توسع العلوم و الأكتشافات بشكل كبير و سريع و ملفت للنظر و هي :

عصر النهضة.
عصر التنوير.
عصر الثورة الصناعية.
عصر البخار.
عصر الذرة.
عصر الأقمار الصناعية.
عصر السرعة.

عصر الكومبيوتر.
عصر المعلومات.
و أخيراً .. عصر ما بعد المعلومات, و هو العصر الذي بدأ قبل ثلاثة عقود تقريباً, و لكنه كان خافياً لأسباب إقتصادية ؛ إستعمارية, سنشير لها لاحقا.

الملاحظة الأساسية في كلّ العصور المذكورة أعلاه, و آلتي يُفصّلها البعض إلى عصور أدق و أكثر تفصيلاً؛ هي أنّها تميّزتْ بوجود فواصل زمنية كانت تقصر و تدغم كلما إمتد الزمن أكثر و تطورت العلوم و تداخلت النظريات مع بعضها, ففي العصور الأولى الماقبل التأريخ, يُلاحظ أنّ كلّ فترة زمنية(عصر) إمتدت إلى آلاف الملايين بل المليارات من السنين الضوئية, و لكن مع بدء العصور البدائية تقلصت الأزمنة .. لتتحدد بآلاف السنين و هكذا .. كآلعصور التي نزلت فيها الرسالات(الأديان) السماوية خصوصا الرسالات الأساسية الثلاثة, أمّا العصور الما قبل الحديثة و التي بدأت بآلتنوير و النهضة ثم البخار و غيرها؛ فقد إمتدّت لقرن أو حتى أقل!

أما العصور الحديثة و التي بدأت بعصر النهضة, فقد تحدّدت الفواصل الزمنية فيها بعدّة عقود فقط لكلّ مرحلة, ممّا يُدلّل على الأنفجار العلمي و الصّناعي و التكنولوجي و الأحصائي و المعلوماتي الهائل و اللامحدود الذي كان له دوراً بارزاً في تحديد و تقليص ذلك!

فكلما إمتد الزمن و تطور عقل الأنسان و زاد سعيه و تداخلت العلوم مع بعضها؛ زادت الأختراعات و الأكتشافات و هي تدعم بعضها بعضاً .. فسببت إختزال الفواصل الزمنية بشكل كبير و سريع و شبه سنوي أو حتى شهري و إسبوعي و يوميّ!

أمّا (عصر ما بعد المعلومات) فهو اصل مبحثنا و سنزكز الحديث عنه بشكل مكثف جهد الأمكان في الحلقة القادمة, لكون مراحله تختلف عن العصور السّابقة كمْاً و كيفياً و إتّجاهاً, و حتى من ناحية المرتكزات و الوسائل و آلأهداف السّتراتيجية المنظورة, و سنتحدث عنها لاحقاً إن شاء الله, رغم ندرة المعلومات, مع إنه موضوع واسع و متشعب و خطير في نفس الوقت, و تحتاج لكتابة صفحة واحدة عنه مراجعة و قراءة أكثر من ألف كتاب و مصدر و بحث و تحقيق, مع إمكانية تعرضنا للخطر.

و لا حول و لا قوة إلا بآلله العلي العظيم.

2015/10/5م. المصادف لـ 1 محرم 1438هـ

---

(1) كان السؤآل عن إسم هذا العصر و ما تمّ التخطيط له من قبل المستكبرين في العالم حول مصير البشرية, للتفاصيل عبر :
https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2016/10/01/417563.html
Postmodernism (2)
(3) تقول الدكتورة (ماري كلاجس) عن عصر ما بعد المعلومات
[Postmodernism is a complicated term, or set of ideas, one that has only emerged as an area of academic study since the mid-1980s. Postmodernism is hard to define, because it is a concept that appears in a wide variety of disciplines or areas of study, including art, architecture, music, film,

literature, sociology, communications, fashion, and technology. It's hard to locate it temporally or historically, because it's not clear exactly when postmodernism begins.].
للمزيد من التفاصيل عبر: http://www.bdavetian.com/Postmodernism.html
Dr. Mary Klages, Associate Professor, English Department, University of Colorado, Boulder
http: www.colorado.edu/English/ENGL2012Klagespomo.

htmlhttps://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2016/10/01/417563.html(3)%20%D9%84%D9%84%D8%AA%D9%81%D8%A7%D8%B5%D9%8A%D9%84 عبر 4:
(4) للتفاصيل عبر: http://www.nasiriyah.org/ara/post/73072
(5) راجع كتاب (المحنة) المحاضرة الثانية التي ألقاها الفيلسوف على طلبة البحث الخارج في سبعينيات القرن الماضي.
(6) راجع كتاب (التفسير التجزيئي و الموضوعي للقرآن الكريم) للفيلسوف الفقيه محمد باقر الصدر.
(7) راجع مؤلفنا؛(أسفارٌ في أسرار الوجود),4 أجزاء.
(8) للمزيد من التفاصيل؛ راجع نفس المصدر السابق.

عصر ما بعد المعلومات – الحلقة الثالثة :
Post Facual Era(3)

عصر ما بعد المعلومات – الحلقة الثالثة :
Post Facual Era (3)

(عصر ما بعد المعلومات) تجاوزَ (عصر المعلومات) بلا معلومات كاملة و قواعد منطقية و فلسفية كاملة.. بل بمعلومات خاطئة و بلا علم النّاس بما فيهم العلماء و المفكرين و المثقفين, لأنّ القائمين على رأس النظام الأقتصادي - المعلومالي لا تؤمن بِدينٍ أو غيبٍ, و تريد أن تحكم العالم بمعلومات ناقصة و متناقضة و مبتورة و محرّفة لتشويه الحقائق و الوقائع و الأديان, لذلك:
فأنّ شعوب العالم – خصوصا العربية - ستبقى تدور في حلقات مفرغة يأكل بعضهم بعضهاً و هي تتشبّث بآلأفكار القومية و آلمذهبية و القوانين العشائرية كي لا تُحقق شيئاً من أهداف حياتها التي إنقطعت عن أصلها و منبعها (الغيب), و حتى عن الفروع و التفاصيل التي بيّناها الباري تعالى في جميع الرّسالات السّماوية .. منذ رسالة آدم(ع) و وصيته التي أتى بها من الجنّة و حتى الرسالات الثلاثة الكبرى المعروفة؛ آلتوراة و الأنجيل و أخيراً القرآن كخاتم لجميعها.

يُعتبر الدِّين المسيحي أشهر و أكبر ديانة في عالم اليوم, لأنها تتقدّم على دين الأسلام بأكثر من 500 – 700 عام, و تلعب الأديان بشكل عامّ دوراً كبيراً في تقويم حياة و أخلاق النّاس و عاقبتهم, سلباً فيما لو كانت منحرفة .. و إيجاباً فيما لو كانت عادلة, و رغم إن الأنظمة الغربية الحاكمة لا تؤمن بآلدِّين سواءاً كان منحرفاً أو عادلاً كعامل حيويّ للحياة عبر المجال السياسي و الأقتصادي والتربوي خصوصا؛ لذلك لا تعتني المدارس و الأكاديميات التي توسعت خلال القرن الماضي .. بحقيقة الدِّين و منابعه و أصوله و تأريخه, بل و تريد حذفه نهائياً في هذا العصر الجديد(عصر ما بعد المعلومات) .. و لا أجانب الحقيقة لو قلت بأنّ الغرب بات لا يهتم حتى للثقافة و الفنون و الأدب و الفلسفة حيث قلّصت دورها إلى أبعد الحدود, لأعتقادها بأنّ العامل الوحيد المؤثّر في تقويم الحياة – بل في تضخيم رأس المال - هو الأقتصاد فقط الذي يلعب فيه (العلم) التكنولوجيا دوراً أساسياً في ترشيده و توسيعه!

لذلك إهتمّ و ركّزَ أصحاب هذا الأعتقاد بآلجانب (المدنيّ) لنهضتها من دون (الحضاريّ) ألّذي يُؤكد على الآداب و القيم و الفلسفة و الأخلاق التي تُقوّم أسس الحياة الأجتماعية كما الشخصيّة كضامن لتحقيق العدالة ثم السعادة من خلال التأكيد على الجانب التربوي و العائلي و الآداب الأجتماعية التي عمادها الرّحمة و الأنسانية و التواضع التي تنفي و تتعاكس مع سطوة المال و القوة و السلاح كأصل للسعادة في الحياة الأنسانية!

و التأريخ كلّه يشهد بفشل – بل بقبح و ظلامة - جميع الحضارات التي برزتْ و تألقت خلال العصور المختلفة ثم تحطمت و صارت أطلالاً كحضارة النيل و وادي الرافدين و فارس و الهند و الصّين بفوارق طفيفة بينها, و لم تفلح في تحقيق السّعادة لشعوبها لكونها لم تعتمد الدِّين – ألأخلاق - كأساس في تمدّنها و تطورها التي بُنيت على أكتاف الكادحين و الفقراء و المساكين, و هكذا المدنيات الجديدة التي لم تراعي في القوانين الأصيلة المساواة في الحقوق الأنسانية .. بل باتت الأموال و الطبقية هي الحاكمة في تقرير المعايير و القوانين و الأحكام و حتى شخصية و قيمة الفرد!

لذلك لا يُمكن أبداً أن تتحقق السّعادة للأنسان حتى لو وصلت إلى ما وصلت إليها الحضارات القديمة نسبياً بآلقياس مع أزمانها, بل ستُكرّر (المدنيّة) الحديثة بتمدنها و كما نشهد معالمها و حقائقها .. نفس المآسي و المذابح و المظالم التي أقامها الفراعنة و الأكديين و السّومريين و الكلدانيين و الآشورين و غيرها من انظمة الأجرام عبر التأريخ و التي يعتبرها الناس حضارات راقية للأسف بسبب جهلهم بفلسفة الوجود!

و هذا ما نشهده اليوم في جميع بلدان العالم تقريباً!

ذلك أنّ القدرة و آلسّلطة و المال الحرام المبني على الرّبا و تصريف السلاح و القنابل التي تقتل الأطفال ؛ لا تجلب معها سوى التكبر و الطغيان و الدمار بشكلٍ طبيعيّ و كأنهما توأمان, و هذا ما أشار أليه قائد الأمّة الأسلاميّة و الأنسانيّة قبل يومين في خطابه الألٰهي وسط النخب العلمية الشبابية في عاصمة الدولة الأسلامية الحديثة في معرض كلامه عن طبيعة و إنحلال الأخلاق في الشّخصيات التي رشّحت نفسها لتقود أكبر دولة في العالم هي أمريكا, و كما هو الحال في بقية دول العالم!

الغاية من هذا البيان, هو إنّ الدِّين المسيحي رغم إنحرافاته الكبيرة و الواضحة؛ و شيوعه و تغلغله في العالم خصوصا في الغرب, إلاّ أنّ أصحاب القرار في الحكومات القائمة و حتى في (الأتحاد العالمي للكنائس) بشقيه الكاثوليكي و البروتستاني .. ليس فقط لا يعيرون أهمّية لتلك الأنحرافات المدمرة؛ بل عملوا على فصل الانجيل(العهد الجديد) كما التوراة (العهد القديم) عن السّياسة و شؤون الحياة إبان عصر النهضة بشكل تام و كامل؛ ثمّ تركوه حصروه أخيراً بمدينة صغيرة تُسمّى ا(لفاتيكان)نه في أرض مساحتها لا تتجاوز 40 كم2 , مع علمهم بوجود إنحرافات كبيرة في فصولها و أسفارها!

و نحن لا نعتب على الحكام و السياسيّن و على رأسهم أصحاب (المنظمة الأقتصاديّة العالميّة) التي تتحكم بهم لأمتلاكها للمال و الشركات و المؤسسات الأعلامية الكبرى و الأحلاف العسكرية و النووية, بل هذا هو نهجهم و مرادهم كما قلنا في الحلقات السابقة في (فصل الدِّين و كل ما يتعلق بالأخلاق عن السّياسة و الحكم بين الناس), ليخلوا لهم الجّو و القرار للتّلاعب بمصير و مقدارات الأمم و الشّعوب كما يشاؤون حتى لو تطلب الأمر قتل مليارات من البش!

مع كل هذا نحن لا نعتب كثيراً على هؤلاء المستكبرين .. بل العتب الأكبر على (الفاتيكان) و (علماء المسيحية) و حتى (اليهودية) بل و (المدّعين للدّيانة التقليدية الأسلامية), و معهم الحكومات العربية و على رأسهم اوردكان و رؤساء الدول العربية و الأسلامية الذين يعلمون أفضل من غيرهم بوجود أقدم (إنجيل) عمرهُ ما بين 1500 – 2000 عام كُتب بماء الذهب و بآللغة (آلآرامية) و هي لغة سيدنا المسيح أنذاك, و يوجد حالياً في المتحف المركزي بأنقرة في تركيا, و هو أصحّ إنجيل أفصح عن كثير من الحقائق الغامضة التي تمّ تحريفها في جميع الأناجيل الأربعة المعروفة, كبعثة نبي الأسلام محمد(ص) و عمر السيد المسيح و قضية رفعه للسماء و غيرها من القضايا المصيرية!

هذا بحسب إعتراف العلماء و آللجان العلمية المتخصصة التي قامت بفحوصات عامة و إجراء بعض التّحقيقات عليه قبل فترة, و يُقدّر قيمته بـ 14 مليون ليرة تركية, ما يُعادل 28 مليون دولار أمريكي!

الجديد الذي تمّ إكتشافه بعد آلمطالعة العمومية لهذا الأنجيل الصّحيح و الوحيد الذي لم يُتلاعب به و لم يناله التغيير و التحريف لحدّ الآن؛ هو إنه قد أخبر بوضوح عن بعثة الرّسول محمد(ص) بعد 700 من ولادة السيح المسيح عليهِ و على نبينا السّلام , كما إنّهُ – أي الأنجيل – دحض النظرية السائدة بكون عمر

السيد المسيح لم يتجاوز الـ 32 عاماً, بل تجاوز المائة سنة إلى 120 سنة, و بحسب ما أشار لذلك القرآن الكريم أيضاً بقوله: [و يُكلم الناس في المهد و كهلاً و من الصالحين](1), و بآلتالي يكذب التأريخ الميلادي المزعوم و المُتّبع حاليا في العالم , ممّا يُفنّد التأريخ الميلادي و يُعرّضه للسؤآل!

و قد طالب قائد الأمّة الأسلامية و الأنسانية عبر وزارة الخارجية في الحكومة الأسلامية من خلال الملحق الثقافي بتركيا إستعارة ذلك (الأنجيل) لأجراء التحقيقات الكاملة اللازمة عليه و البدء بترجمته تمهيداً لطبعه بلغات عديدة, لكن الحكومة التركية الظالمة برئاسة الجاهل الخبيث أوردغان منعت ذلك بسبب أوامر الأسياد في إسرائيل و أمريكا خوفاً من كشف المستور و تعريض التأريخ الغربي كلّه لصدمة كبيرة قد تُغيير مجرى التأريخ رأساً على عقب, و لكن بعد إصرار الدولة الأسلامية على ذلك لأهمية الموضوع, سمحتْ الحكومة بترجمة السّفر المتعلق الذي ذُكر فيه بعثة النبي محمد(ص) فقط.

و آلمؤسف لهُ حقاً أنّ ذلك (الأنجيل العظيم) رهين أيادٍ غير أمينة لا تعلم و لا تفقه شيئ من رسالة الأسلام و فلسفة الوجود و حقوق الأنسان و أهمّية و أبعاد و تأثير هذا الكتاب العظيم الذي من شأنه تغيير المعادلة العالمية كلها لصالح الأسلام في حال عرضه و طبعه و تقديمه لشعوب العالم خصوصا الغربيين .. على أقل تقدير يُمكن أن يكون عاملاً هامّاً في تغيير الكثير من الموازيين و المعتقدات الخاطئة السّائدة الآن في غرب و شرق العالم, بسبب آلتراجم و التعاليم المحرفة التي نُسبت إلى سيدنا المسيح عليه و على نبينا السلام, بجانب بشارتها الكبرى ببعثة الرّسول الكريم محمد(ص) و التي تُحتم على الجّميع قبولها و آلأيمان بها, و التي ستُسبب الأعلان عنها إحداث إنقلاب كبير في عقائد جميع الأديان خصوصا اليهود و المسيحيين الذين يمثلون أكبر ديانة في العالم!

هذه الصفحة المؤلمة التي أهملها بل و أنكرها الحكام و السياسيون بأمرٍ من (المنظمة الأقتصادية العالمية) تُثبت حقيقة ما عرضناه خلال (السؤآل ألمصيري), و كذلك آلجواب الذي عرضنا مقدماته في حلقات سابقة من هذا البحث ؛ بكون العالم يتّجه إلى طريق مسدود و إلى مواجهة محن عسيرة و كبيرة ستفتح أبوإباً من البلاء و المرض و الجوع و الفتن و المآسي و الموت الجماعي, بسبب رفض المستكبرين المسلطين على رقاب العالم لحقيقة رسالات السماء و نداء 124 ألف نبي و بقدرهم من الأوصياء الذين أختتمت رسالاتهم بآلأسلام كنظام شامل و كامل للحياة بجميع إتجاهاته السياسية و الأقتصادية و العلمية و التربوية و الأجتماعية و غيرها من آلمبادئ التي تأمر بآلعدل و المساواة بين جميع الناس!

لذلك .. و في حال عدم قبول العالم للحقائق السّماويّة؛ فأنّ (عصر ما بعد المعلومات) سَيُفاجئنا بآلكثير ممّا لم يخطر على بال أحد ألمؤمنين أو غير المؤمنين بآلمنطق و الأصول و الفلسفة التي هي أصل كل العلوم و آلغيب الذي بشرنا بأصل و سبب هذا الوجود و ما فيه .

لكن آلسؤآل الكبير الذي يطرح نفسه بخصوص هذا الموضوع الكبير و الخطير جداً هو؛

لو فرضنا بأن الحكومة التي ستلي حكومة الأتراك الحالية التي تواجه معارضة شديدة من الفصائل و الأحزاب و التيارات المعارضة داخل تركيا قد قبلت بترجمة و طبع ذلك (الأنجيل)الذي سيُحدث ثورة كبرى في العالم خصوصا المسيحي منه؛
فأيّ شكل لنظام إسلامي مقبول سيقبله المسلمون و العرب أو العالم في حال إسلامهم و هم يجهلون أصول و أبجديات الأسلام الحقيقي الذي تشوّه هو الآخر بسبب طلاب الدنيا و آلخلافة و إنقسامهم إلى مذاهب و

تيارات و أحزاب قوميّة و إسلاميّة و مذهبيّة إرهابية و تكفيريّة و داعشيّة مختلفة؟

بجانب التراث الوهابي الأسود الذي تغلغل بسبب النفط الأسود في أوساط الأمة العربية – الأسلامية, بحيث كفّروا معظم مسلمي العالم بآلأضافة إلى المسيحيين و اليهود!؟

يبدو أن الخيار الوحيد .. خصوصا للمثقفين و المفكرين و العلماء هو قبول الدولة الأسلامية المعاصرة التي قدّمت نموذجاً معتدلاً و حكومة مدنية رائعة قاومت كل أنواع الحروب و الظلم و آلأنحراف و إستطاعت أن تُحقق أهداف علميّة كبيرة بجانب الأخلاق و آلآداب الأسلامية و في فترة زمنية قياسية, بحيث يمكن القول : [أنّ ما حقّقه الغرب خلال أكثر من 3 قرون بعد الرينوسانس .. إستطاعت (الدولة الأسلامية الحديثة) أن تحققها خلال 3 عقود فقط], حيث قدّر المختصون سرعة التقدم العلمي في إيران بنسبة 13 مرة أكثر من معدل السرعة في البلدان المتطورة!

لذلك على المفكرين و العلماء و المستضعفين و كلّ مقتدر دراسة هذه الأطروحة (المعجزة), و تقديم كلّ أنواع الدعم و التأييد لها .. لا أن تكون عالة عليها كما هو حال الملايين من الأفغان المهاجرين و اللبنانين و العراقيين و الكرد العاطلين الذين يأملون منها و يتوقعون الكثير حتى أرهقوها و إستنزفوها للأسف ..

إن نصرتها واجب إسلامي و إنساني يُحتم علينا جميعاً دعمها لتوسيع قاعدتها للتمهيد إلى ظهور السيد المسيح و الأمام المهدي عليهما السلام لخلاص العالم من ظلم المستكبرين الذي حرقوا البلاد و العباد! و لا حول و لا قوة إلا بآلله العلي العظيم.

---

(1) سورة آل عمران / 46.

عصر ما بعد المعلومات – الحلقة الرابعة:
Post Factual Era (4)

عصر ما بعد المعلومات – الحلقة الرابعة:
Post Factual Era(4)

بيّنا في الحلقة السّابقة كيفيّة التّستُر على (الأنجيل) المعجزة من قبل الظّالمين, للتغطية على واحدة من أكبر القضايا التأريخية – ألسّماوية التي تكشف حقيقة الدّيانة المسيحيّة – ألأسلامية .. و التي لو تمّ الأعلان عنها لتغييرت جميع المعادلات في العالم لصالح الأنسانيّة, لأنّ كشفهُ سيُعرّي كذب و نفاق ألرأسماليين في (عصر ما بعد المعلومات) و زيف القصص و الرّوايات و الأحداث و الحروب المُفبركة ضدّ الأديان, و أسباب التمهيدات الجارية لتدمير آلقيم الأنسانية في العالم, و كذلك أسباب الثورة ضدّ الدّين و فصله عن السّياسة و آلأقتصاد ثمّ قضية (أحداث الحادي عشر من سبتمبر), ثم صفحة (داعش) ثم قضية (القواعد العسكرية الرأسماليةالأربعمائة حول العالم), و أخيراً إعلان الحرب ضد الدّولة الأسلاميّة و قبل كلّ هذا (تأسيس الحركة الوهابيّة) من قبل الأنكليز و دوره في تخريب البلاد الأسلامية!

لقد ضمنت المخابرات العالميّة إبقاء الحكومة (العثمانيّة الأوردغانية) في الحكم, مقابل تكفّلها لحمل ألمسؤولية المباشرة للتستر على ذلك (الأنجيل) العظيم .. الأصيل الصّحيح و الوحيد الذي تمّ كشفهُ عام 1999م و الموجود حاليا في المتحف التركيّ بأنقرة, و لذلك لم يسمح لأحد بتصويره أو إستنساخه بأمرٍ من إدارة أوردغان و مخابراته رغم طلب (بابا الفاتيكان) و (زعيم الأمة) الأسلامية و الأنسانية لأستعارته بشروط و عهود مؤثقة عالمياً على أمل ترجمته ثمّ طبعه بآللغات العالمية الحيّة ليطلع الناس على حقيقة الدّين المسيحي و من ثمّ الأسلاميّ و رسالة الوجود, و هكذا حَرَّمَ وَرِيث الطالحين(شيطان تركيا) العالم أجمع من نشر بيان الحقّ في الأرض على لسان النبي عيسى (ع) بحجّة الخوف على الكتاب كأقدم و أغلى و أندر نسخة تأريخية في العالم(1), حيث قدّروا سعره بـ 30 مليون دولار كما قالوا, بينما قيمته و إعتباره الحقيقيّ لا يُقدّر بثمنٍ لأهمّيتهِ العظيمة و مكانته و دوره الخطير في تغيير العالم!

و هكذا أخفى الظالمون صوت الحقّ الذي كان من الممكن أن يُحدث إنقلاباً بين الناس ..

و كذلك كشف و فضح ممارسات (المنظمة الأقتصادية العالمية) التي خططت لتشويه الحقائق و المنطق و الدّين الأسلامي الخاتم الذي بشّر به ذلك (الأنجيل) ..

و كذلك كشف دعمها للجّماعات السّلفيّة المتطرفة(داعش و أخواتها) التي قدّمتْ أسوء صورة عن الأسلام بقيادة وهابيّة السّعودية و آلعثمنة التركية ..

و هذا ما تمّ التخطيط له بإتقان بعد إنتصار الثورة الأسلامية التي أعادت شيئا من الأمل في نفوس الناس المستضعفين لتكون – أي السلفية التكفيرية - نداً و صورة سيئة لمنع الناس من الأيمان بنظامها و إنتشارها!

و هكذا و بسبب جهل أكثر ألسُنّة كما بعض الشيعة المتطرفين بآلحقيقة فقد سبّبوا خسائر كبيرة في عالمنا الأسلاميّ خصوصاً في اليمن و البحرين و سوريا و العراق و بلاد الشام و معظم الدّول العربيّة و الأسلاميّة التي كان يمكن أن تكون نقطة أنطلاقة كبرى لتحقيق أهداف السّماء في بلاد الله التي تحولت بسببهم من سوء إلى أسوء و جحيم لا يطاق!

من المسائل الهامّة التي تمّ الأطلاع عليها و تسريبها من ذلك الأنجيل المقدس, هو:

دور و قدسية العائلة و مكانة الوالدين و الأخ الأكبر و الأخت الأكبر داخل هذا الكيان الذي يُشكّل حجر الأساس للمجتمعات السّليمة السّعيدة .. بحيث جعل الله رضاهُ تعالى بمستوى رضا الوالدين لمكانتهما العالية داخل المنظومة الكونية!

من جانب آخر نَبَذَ و حرّم الباري تعالى القصص الخرافيّة و العلاقات العائلية الشاذة التي إمتلأت بها (الأناجيل) الأربعة المعروفة و المُحرّفة المنتشرة في عالم اليوم, و كذلك النصوص الأخرى التي أباحت نكاح و مضاجعة بعض الأنبياء (حاشاهم) لبناتهم, أو مضاجعة الأرحام كآلخالات و أمهاتهم و أخواتهم و ما إلى ذلك من أعمالٍ و قصصٍ و علاقاتٍ مشوهةٍ و محرّمةٍ و مرفوضةٍ فطرياً تخدش قدسية العائلة, كشرب الخمر و الزنا و إرتكاب الكبائر مع المحارم!

تلك الأمور بجانب جهل و ظلم القساوسة هي التي سبّبتْ الثورة على المقدسات السّماوية خلال القرون الوسطى و ما بعده ..

لذلك حجبوا الحقيقة عن الناس تماماً بِحُجْبهم لذلك (الأنجيل) و لتعاليم (القرآن) بعد فصلها عن الحياة الأجتماعية و السياسية و الأقتصادية بدعوى (عدم جواز ذلك) و السبب للآن غير معروف سوى تبجحهم بـأسباب (النهضة الأوربية) التي في الحقيقة أنتفاضة ضد التعاليم الخاطئة التي وردت في الأناجيل الأربعة و ما فعله القساوسة بحقّ الناس بسبب سوء تصرفهم و فهمهم و عقائدهم المنحرفة..

و هكذا باتت التعاليم الصّحيحة التي ضمّها القرآن الكريم هي المحجوبة أصلاً .. و هي آلمُتهمة الآن في أكثر أوساط الناس بسبب الخلط و لحوق صفحات الأرهاب التي فصّلها (أصحاب المنظمة الأقتصادية) لعكس صورة سيئة أظهرها الضّالين المُضلّين في الأمّة من أجل تحطيم قيم الرّوابط الأجتماعية و العائلية التي حددها الأسلام و التي تشكل حجر الزاوية و عماد الحياة الأنسانية و حتى البشرية .. بل لا أجانب الحقيقة لو قلت حتى (الحيوانية) التي أكثرها هي الأخرى ترفض الظلم و تؤمن بآلوفاء و الألفة لمن يألفها!

الهدف من كلّ ذلك إجمالاً .. هو تشويه الهوية الأنسانية المعاصرة, و كسر حُجب الحياء و الأحترام بين الوالدين و بين الأبناء و الوالدين و الكبير و الصغير و حقوق الجار و إفراغ القيم و المقدسات من محتواها و مكانتها في القلوب لتسهل السيطرة على الناس لنهبهم و إستعبادهم!

في هذه الحلقة سنشير أيضا إلى قضية مصيريّة قد تبدو عادية أو ثانوية – أو باتت عادية بحسب الأعلام الغربيّ و حتى الشرقيّ المُوجّه الذي مهّد لها عن طريق أموال و إعلام الحكومات الوضعية, حتى قبلها الناس كحقائق قانونية, خصوصا لدى آلمواطنيين الغربيين, بل و لَحَقَ بهم للأسف الكثير من شعوب

الشرق أيضا!

تلك آلقضية التي تشوّهت؛ هي إصالة و مكانة (العلاقات الزّوجية) و (العائلية) و دورها الفطري في تحقيق حياة آمنة و سعيدة للأنسان كأفرادٍ و في حياة المجتمعات الأنسانية كَأُممٍ!

لا يُمكن أبداً للرّجل و المرأة اللذان يعملان طول النهار في أعمال متواصلة مرهقة بسبب الأجور المنخفضة التي تقابلها الفواتير العديدة و الكبيرة بجانب الضرائب العالية التي عليهم دفعها؛ لذلك لا يمكنهما أنْ يحافظا على توازنهم و علاقاتهم الزوجية و بآلتالي عوائلهم, لأنهما حينما يصلان البيت بعد ساعات العمل الطويلة المزدحمة و هما منهكان؛ متعبان؛ مرهقان, فأنهما لا يقويان حتى على الجلوس معاً لتناول وجبه العشاء ناهيك عن التحدث و الكلام بلطف و محبة!

كيف يُمكنهما أن ينثرا المحبة و الوئام و الأمان بين أفراد العائلة و نفسيهما مثقلتان و محتاجتان لذلك أشد الحاجة خصوصا إذا علمنا بأنّ علاقات العمال مع أربابهم ليست على ما يرام بسبب فقدان الأخلاق من وجودهم و بإمكان أرباب الأعمال طرد أي موظف أو عامل لا يعجبهم حتى لو كان لسبب بسيط, و نادراً ما يُقاضي مطروداً رب العمل بسبب عدم قدرته على دفع أجور المحاماة المكلفة عادةً كما إن النقابات محكومة بلوبيات من داخل النظام نفسه, و الذي يعيش في الغرب يعلم بأنّ مجرّد إنقطاع راتب أيّ عامل أو موظف لأسبوعين فقط تسبب له كارثة في حياته, حيث دللت الأحصاآت بأن 45% من العمال و الموظفين يضطر إلى الأستدانة في حالة أنقطاع راتبه لأسبوعين فقط, كما إن 95% من الغربيين مدينين للبنوك على الدوام أصلاً!؟

هذا الأختلال الوظيفي سبّب تشنجات و فواصل بين أفراد العائلة و حتى الناس, و إنعكس على سلوكلهم و أثّرَ بشكلٍ كبيرٍ على روحيّة و نفسيّة الأطفال الذين فقدوا المحبة و الحنان و الأحترام من أقرب الأشخاص لهم بشكل قسري, لذلك ينشؤون و هم لا يثقون بأية علاقة إنسانية أخرى دون ذلك حتى مع زوجاتهم بعد تلك التجربة المرّة, و هكذا تتعاظمت و تأزمت المشاكل والعلاقات مع تقدم الزمن و هذا الوضع, و قد يصل الأمر في المستقبل القريب إلى إلغاء الزواج الشرعي أو وجود علاقة صداقة حسنة بين إثنين لتبقى قوة واحدة تتحكم بآلناس هي قوة و نظام الرأسمالية العالمية!

من جانب آخر ؛ كيف يُمكن للزوج/الزوجة أن يحتفظا بعلاقة شريفة مقدّسة مع بعضهم البعض و قد فقدوا بسبب الأباحية و أحتضان الرجل للمرأة الغريبة و المرأة للرجل الغريب .. بل و حتى النوم في فراش الغرباء بعضهم مع البعض الآخر مع الذين لا تربطهم روابط شرعية مقدسة فيما بينهم!؟

كما لا يمكن للأطفال أن يتذكروا بخير أولياؤهم الذين جفوا بحقّهم و لم يُعاملوهم بآلحسنى, أو ما وقع عليهم من الحرمان لعدم اداء حقّهم من قبل الوالدين بسبب أوضاعهم القاهرة التي لا يمكن تغييرها لقوّة و صرامة القانون الذي يفرض عليهم ذلك الوضع كي يبقوا أحياء يتنفسّون بإجسادهم فقط!؟

لذلك ينشأ الطفل أنانيّاً متمرّداً لا يُفكّر إلّا بحدود نفسه و جسده, و لا يهمّه ما قد يقع لجاره أو صديقه أو حتى لوالديه و أخوته و أقربائه, لأنّهُ تعوّد على العيش لنفسه و لنفسه فقط للبقاء حياً من خلال خدمة

النظام القائم الذي لو إنقطع عنه فأنّ ذلك يعني إنقطاع نفسه و موته المحتم!

و لو تلقى درساً في التعاون مع الآخرين فأنّ نفعهُ و ثماره تعود بآلدرجة الاولى لأصحاب المال و الشركات و البنوك, و ليس لنفسه.

كمقدمة هامّة لنقد أو تسليط ضوء ألحقّ على هذه القضية الكبيرة و الخطيرة؛ سوف لن نأتي بآلأدلة القرآنية أو الرّوايات الأسلاميّة لبيان دور و قدسية العلاقات الزوجية و العائلية الطيبة في تحقيق سعادة الأنسان و آلمجتمع؛ كما لن نستدلّ بآلنّصوص السّماوية المقدسة الأخرى حول الموضوع؛ بل سأنقل لكم رأي أحد أكبر أدباء و شعراء و فلاسفة النهضة الغربية حول هذا الموضوع الفطري:

و هو الفيلسوف الأديب "كوتة"(2) الذي قال:

[أسعد آلنّاس .. مَلِكاً كانَ أو فلّاحاً؛ هو ذلكَ آلّذي يَجِد آلسّلام و الأمان في بيته].

في الحقيقة تحقيق الوئام و السّلام القلبي في العائلة, ليست قضية هيّنة كما إنّ نتائجها الأيجابيّة ليست بسيطة أو محدودة أيضا!

لذلك نرى أن الفلاسفة الكبار أمثال سقراط قد تحملوا الكثير من زوجاتهم, كما إن (شوبنهاور) لاقى المحن و آلأذى من والدته الثرية و أقربائه لأنهم كانوا من عائلة إرستقراطية و لم يرتاحوا لأهتمامات شوبنهاور الفكرية الفلسفية, حتى أن والدته يوماً دفعه فسقط من أعلى السلم على الأرض, لكنه رفع رأسه و قال لها: [تأكدي ياأميّ بأنّ التأريخ لن يذكرك لغناك بدون إسمي], كلّ هذا التحمل و الصّبر من هؤلاء العمالقة كان لأجل الحفاظ على الجّو و الرّوابط العائلية الهادئة لمعرفتهم بأهميتها في تحقيق راحة الأنسان!

و هكذا كان رسولنا الكريم(ص) الذي كان يبكي أحياناً بسبب آلأذى الذي كان يلاقيه من بعض زوجاته, حيث مرّ به يوماً ألصحابي أبو بكر فرآه مُتّكأً على حائط و هو حزين و قد دمعت عيناه, فسألهُ ما بك يا رسول الله؟

فقال(ص), سامح الله إبنتك! فتعصب الصّحابي أبو بكر و أراد أنْ يقتصّ منها بعد طلب السماح, لكنه (ص) منعه من ذلك, و قال: لا عليك إتركها!

هكذا كان يتعامل حتى الأنبياء و الأئمة مع زوجاتهم و أرحامهم و أهل بيتهم, لمعرفتهم بمكانة و دور البيت في إعداد الأنسان و دعمه رغم كلّ المشاكل التي كانت تواجهم بسبب الجهل و الغرور!

بإختصار شديد ..تُعتبر المحبة و ألأحترام العمود الفقري لتقويم هذه القضية المصيريّة, لكون الطبيعة الأنسانيّة و كما بيّنا في أحد همساتنا الكونية؛ تعتمد عليها في إبداعها و أنتاجها, كما تتكي الأشجار على الأرض لعلوها و ثمارها!

لذلك لا سعادة و لا عطاء و لا مستقبل للعائلة ما لم يتحقق بداخلها هذا الشرط!

و لأن الغربيين و بسبب طبيعة العلاقات المفتوحة لا يوجد حرام بين الرّجال و النّساء و الأباحيّة حلال في اوساطهم؛ لذلك فأنّ المُقدّسات و الحُجب التي تحفظ الحياء و المحبة و الرّحمة و الأحترام تكون معدومة تقريباً و لا توجد خطوط حمراء, كما لم يَعُدْ الحال بأفضل في المجتمعات الشرقية بعدما تشوّهت المفاهيم العقائدية و التفاسير الخاطئة بسبب تنوع مراجع الدِّين الذين لا يفهمون أسرار القرآن و روح الأسلام, حتى باتت أحوالهم خصوصا في المجال السياسي و الأقتصادي و التربوي تُماثل الغربيين في النتيجة رغم إختلاف الأسلوب و طريقة التعامل, من حيث أنّ المسلم الشرقيّ و حتى المسيحي يعيش حالة الأفراط في تطبيق المسائل الشرعية لتحديد العلاقة الزّوجية فيُربيّ أطفالاً متعصبين يميلون للأرهاب بعكس الغربي الذي أفرط بتلك العلاقة ليُربّي أطفالاً فضوليين غير مؤدبين!

مشكلة الشرقيّ, خصوصاً "المؤمن" هو التّعصب بظاهر الآيات من دون الجّوهر و التظاهر بآلشكليات التي فسرت تلك العلاقة الحساسة بإسلوب (السّهل المُمتنع), حيث فسّروا أهمّ آية في القرآن في هذا المجال تفسيراً تجزيئياً لصالح الرّجل بآلمقلوب معتقدين بأنّ الشريعة قدّمت و فضّلتْ الرّجل على المرأة: بحسب قوله تعالى:

[الرّجال قوّامون على النّساء بما فضّل بعضهم على بعض ...](3), و الحال أنّ هؤلاء المُفسرين المغرضين ليس فقط إرتكبوا خطأ فادحاً .. بل فسروا الموضوع بآلعكس تماماً, لأنّ الآية تميل بآلأحترام لجانب النساء أكثر من الرّجال, و هكذا كرّروا نفس الخطأ في قوله تعالى :

[... و لهنّ مثل الذي عليهنّ بآلمعروف و للرّجال عليهن درجة و الله عزيز حكيم](4), بدون النظر للآيات ألأخرى المترادفة التي تعطي و تُكمل التفسير الموضوعيّ الأمثل و آلأشمل لمفهوم القضية و العلاقة المطروحة بين الجانبين, و لو جمعنا الآيات ذات العلاقة و رتّبنا المفاهيم لأستخلصنا نتيجة هامّة غابت عن عقول المفسرين سوى إستاذي الكبير فيلسوف العصر (جواد الآملي), الذي فسّرَ موضوع الآيات ذات العلاقة مع هذه الآية الحساسة و محورها .. بقول بسيطٍ حكيمٍ و مُعبّرٍ هو:

[إن الرَّجلَ بمثابة الحامي و المُحافظ و آلخادم للمرأة كما الجُنديّ الأمين الحارس لموضع القائد], و هذا يُدلّل على أنّ أهميّة و قدسيّة المرأة تعلو شاناً و مكانةً على الرّجل, من باب التعظيم و الأحترام و الأهمية و المكانة الأجتماعيّة التي خصّها الله تعالى بها حين يحرس و يسهر الرّجل عليها بكلّ وجوده من أجل تحقيق سعادتها و أمنها و راحتها و ليس العكس كما إعتقد المُدّعين للدّين و المرجعيّة للأسف, و تعبير (القوامة), تُفسّر العلاقة الموجود بين القائد و الحارس الذي يحمي و يخدم قائده في موضعه أو ثكنته العسكرية!

على كلّ حال هناك خلط كبير و سوء فهم للكثير من المبادئ القرآنية الأساسية على الصعيد التربوي و السياسي و الأجتماعي و الأقتصادي و العلمي و الحضاري و التأريخي, و منها بشكل خاص؛ موقع و مكانة و دور و إحترام و قدسية آلمرأة في (الشرق) الذي ظلمها كثيراً كما في الغرب الذي أفرط فيها أيضاً و بشكل أسوء بكثير, بعد ما باتت آلعلاقة بين الرّجل و المرأة تتحدّد للأسف من خلال آلبعد الغريزي الجنسي فقط و لذلك فأنّ الأحترام الظاهري و قوة القانون لا يحد من العنف و الظلم بحقها, بل سببتْ مشاكل مضاعفة حين ضمنوا فقط منع الرّجل ألتّفوه بكلمة ضدّها و من حقّها لكونها – ضعيفة – البدن حسب التفسير الشائع؛ أن تتصل بآلشّرطة فور شعورها بآلغبن أو التهديد من الرّجل, لتنقلب الأوضاع

خلال دقائق في ذلك البيت إلى حيث لا رجعة للوئام فيه بعد, ليكون المتضرر الأكبر في هذا الوسط الأطفال عادة, و بذلك سرعان ما تتحطم جميع أسس العلاقات الزوجية و العائلية لأبسط خلاف أو شجار كلامي قد يظهر من الطرفين ليتدخل القانون الذي شجّع المرأة على التّمرد ضدّ زوجها و ضد قدسية البيت(ع) أنى شاءت, و قد إستفاد أصحاب المنظمة الأقتصادية العالمية إستفادة قصوى من هذه الخلافات و آلأنفصال بين المرأة و الرجل و بأسرع وقت و أفضل وجه من خلال تشتيت العائلة بعد إلقاء الذنب عادّة على الرّجل و منعه من التقرّب إلى زوجته و البقاء بعيداً عنها بضع مئات الآمتار في كلّ الأحوال, و لا يسمح اللقاء بينهما بأيّ حال من الأحوال حتى تتحطم تلك العائلة تماماً إلى حيث لا رجعة!

بجانب هذا يدعم و يُشجّع القانون الغربيّ الأنفصال إلى أبعد الحدود, مادّياً و معنويّاً و ذلك بمساندة المرأة بإيوائها مباشرة في بيوت جاهزة على الدّوام لأستقبالها كمساندة لها ضد زوجها بدعوى الوقوف معها في محنتها و ضعفها, و كذلك إبعاد الرَّجل عن بيته و أولاده حتى لو كان على سبب تافه أو خلاف أو شجار بسيط , و الفائدة التي تجنيها عادةً المنظمة الأقتصاديّة عبر منهج (عصر ما بعد المعلومات) من هذا الدّمار العائلي, هي:

أن العائلة التي كانت تُشارك على سبيل المثال؛ هاتفا واحدا أو شبكة إنترنيت واحدة أو فاتورة كهرباء و ماء و غاز واحدة و مصرف يومي مُحدّد و دفع إجار شقّة واحدة أو سلفة مرّة كلّ شهر تُشارك فيها جميع أفراد العائلة, فأنّ نفس هذه العائلة ستنشطر لعدّة مصادر مستهلكة بعد ما كانت واحدة, حيث تتشعب لعدة مصادر و سيصبح كلّ طرف من أطراف العائلة زبوناً يضطر لتكرار تلك الدّفعات على أنفراد بعد أنفصالهم القسري و تشكيل حياة جديدة, حتى الأبناء و البنات عليهم أن يستقلوا بمصادر و وسائل عيشهم و ستكون النتيجة أرباحا مضاعفة لشركات الهاتف و البنوك و الكهرباء والماء و الأملاك العائدة بآلطبع إلى أعضاء (المنظمة الأقتصادية) لتتعدّد مصادر الصّرف و تكثر أرباحها!

و هناك ضرائب جانبية أخرى تتحقق للمستكبرين حين لا يستطيع (الرّجل) كما (المرأة) أو (أبنائهم) بعد الأنفصال من التفكير و التأمل الصحيح و الدقيق في حقوقهم و أوضاعهم و مستقبلهم بسبب الوضع النفسي و الأجتماعي و آلمعاشي المأزوم سوى إتباع الخيارات المحددة في القوانين المدنية الغربية التي تراعي أول ما تُراعي مصالح الطبقة الأقتصادية الحاكمة قبل أيّة مصلحة أخرى, بناءاً على قوانين الضرائب و الأرباح و الفوائد التي تصبّ مباشرة في جيوبهم أضعافا مضاعفة بآلقياس مع آلفوائد التي تصبّ في جيب المستهلك, أي كان!

لقد سعى النظام الغربي إلى تضعيف العلاقات الأسرية و تفكيك الرّوابط الأجتماعية بل عزوب الأبناء عن الزواج, و تشويه المقدسات و معاني القيم و الشرف بين أعضاء العائلة الواحدة, عن طريق فصل الدِّين الذي وحده يُقوّم الأخلاق و يُحدّد و ينمي العلاقات الفطرية السّليمة بين الناس خصوصا الزوجين و الأرحام طبق معايير سماويّة عادلة تحفظ كرامة و حقوق الأطراف جميعاً, و هذا من شأنه تقوية أواصر المحبة و الأحترام .. و بآلتالي تحقيق السّعادة داخل العائلة و شحنهم بآلمزيد من آلقوة و الحيوية للأبداع و الأنتاج, بعكس القوانين الغربية التي تُفكك الرّوابط العائلية بسهولة و لأبسط الأسباب, ممّا يجعل بيوتهم من أوهن البيوت كبيت العنكبوت, بحيث من السّهل جدّاً هدمه حتى بنفخة بسيطة, و كما وصفهم القرآن الكريم(5)!

لذلك علينا أن نتأمل العوامل التي تسبب قوة و تماسك العلاقات الأسرية و المحبة, و بآلمقابل معرفة

العوامل التي تؤثر و تهدم هذا العلاقة التي تُحدّد سعادة الأنسان في الدّارين!

فما هو العامل الأقوى الذي يُحصّن و يُقوي الروابط الزوجية و العائلية!؟

يتفق معظم علماء الأجتماع بعدم وجود قوّة في الأرض مهما تسامت أو إمتلكت عناصر القوة و المال و السّلطة أنْ تحفظ و تُحصن العلاقات الزّوجية و العائلية .. كما قوة الغيب التي تحكم القلوب و الوجدان, من خلال مجموعة من المسائل و القوانين الشرعية التي شرّعها الباري تعالى و ضمن بتطبيقها تحقيق سعادة الدنيا و حسن ثواب الآخرة, لكونه تعالى هو الذي صمّمَ و خلق هذا المخلوق, و هو أعلم من غيره به!

لكن فاعليّة و نجاح تطبيق النظام الألهي يكون بشترط التفسير و التطبيق الصحيح, و تكون مدمرة في نفس الوقت في حال فهمها و تطبيقها بآلخطأ و كما هو واقع الحال اليوم للأسف في المجتمعات الأسلامية – الأنسانية .. خصوصا عندما فسروا تلك العلاقات و قوانينها بآلخطأ معتقدين بأنّ الرّجل هو صاحب القوة و القرار و الرئاسة في المقام الأول و ما المرأة سوى مخلوقة ضعيفة لا تعقل و لا تقوى و لا تملك شيئاً مقابل هيمنة و قوة و مال الرّجل!

أصل المفاهيم الخاطئة بدأت و ترسّخت خصوصا في الغرب (المدني) من خلال التنظير السّلبي لنظريات فلاسفة النهضة و تعاطيهم مع المقدسات السّماوية التي هي الأخرى لم تصلهم بشكل صحيح, فآلفلاسفة حين بيّنوا الفواصل و الحدود بين الأصالة (الفردية) و (آلمجتمعية), إنما كانت بحسب تفسيرهم لطبيعة آلأنسان العضوية, و غاب عنهم الجانب الروحي – النفسي, و جهلوا تماماً هذا المخلوق المعقد الذي ما زال مجهولا و سيبقى مجهولاً ربما للأبد, بحسب قول الفيلسوف : ألكسيس كارل , الذي ألّف كتاباً شاملاً بعنوان: [الأنسان ذلك المجهول]!

و إن علوم النفس و حتى الأجتماع لم يتمّ البحث فيها بشكل موسع و علميّ واضح إلا مع بداية القرن الماضي, لهذا عانى و ما زال يعاني الغرب من ضعف معرفي كبير في هذا المجال, فهم للآن يجهلون علاج الكثير من الأمراض البايلوجية الظاهرة الملموسة؛ فكيف يمكنهم تحديد علاج لحالات النفس الغامضة و المعقدة جداً!؟

فحين يكون المطلوب و القضية المطروحة نفسها مجهولة للباحث؛ فكيف يُمكن أن يُحدّد لها قوانين معلومة, و آلأصل مجهول من آلأساس لعدم وجود ظاهر له سوى بعض السلوكيات و التصرفات!؟

لذلك يستحيل معرفة أو تحديد قوانين بشرية لهذه القضية مهما أوتينا من العلم, و لا مناص إلا الرجوع لتعاليم السماء لكن بشرطها و شروطها كما قلنا.

أنها حقاً قضية كبيرة و هامة و خطيرة, لم يجرأ النظر في تعيين قوانينها و أصولها إلّا بعض "الفلاسفة" الشواذ الحمقى الذين إدّعوا العلم بهذا المجهول, و لهذا سبّبوا بقوانينهم الخاطئة تخريب المجتمعات, من خلال تحطيم .. بل و محو الزواج الذي لم يعد الشباب يرغبون به!

لذلك باتت محنتنا كبيرة جداً في هذا العصر المظلم(عصر ما بعد المعلومات) الذي شوّهه أصحاب المال

عن طريق الحكومات الوضعية, حين حدّدوا قوانين ناقصة و مبهمة لمركز السّعادة الأنسانيّة للسيطرة على الناس .. كلّ الناس من أجل شهواتهم و نزعاتهم الجنسيّة المريضة!

و لن تسعد البشرية مهما تطورت من الناحية المدنيّة .. ما لم يُعاد النّظر و بجدّ في هذا الأمر الأخطر على حياة و مستقبل و سعادة الأنسان!

و لا حول و لا قوة إلا بآلله العلي العظيم الذي بيّن لنا معالم هذه القضية الأكثر أهمية في حياة و مصير الأنسان و ذلك بتحديد القوانين الشرعية التي تضمن (أصالة الفرد) كما تضمن (إصالة المجتمع) بعكس القوانين المتبعة التي لا تؤمن لا بإصالة (الفرد) و لا بإصالة (المجتمع) كأصل في كلّ و كلٌّ في أصل؛ بقدر ما تهتم بمصالح و منافع أصحاب (عصر ما بعد المعلومات), و تلك هي المعادلة التي شوّهها عمداً أصحاب المنظمة الأقتصادية, عن طريق حكومات وضعية لا تفقه شيئا .. و لا حتى جزءاً بسيطاً من هذه الحقائق الكبيرة .. التي إنْ لم تُعالج فأنّ الدّمار و الأحتراق الكامل و الشامل سيصيب آلبشرية شرقاً و غرباً!

---

(1) راجع الحلقة الرابعة من هذا البحث. و كذلك الرابط التالي:

https://drive.google.com/file/d/0B9qM4NOfKt3veHBDVjlmWml2Y1k/view

) جوهان فون 2) 28 August 1749 – 22 March 1832), ألماني من فلاسفة النهضة الأوربية: كوته؛(

German poet, playwright, novelist, scientist, statesman, theatredirector, critic, and amateur artist, considered the greatest German literary figure of the modern era.

Goethe is the only German literary figure whose range and international standing equal those of Germany's supreme philosophers (who have often drawn on his works and ideas) and composers (who have often set his works to music). In the literary culture of the German-speaking countries, he has had so dominant a position that, since the end of the 18th century, his writings have been described as "classical." In a European perspective he appears as the central and unsurpassed representative of the Romantic movement, broadly understood. He could be said to stand in the same relation to the culture of the era that began with the Enlightenment and continues to the present day as William Shakespeare does to the culture of the Renaissance and Dante to the culture of the High Middle Ages. His Faust, though eminently stageworthy when suitably edited, is also Europe's greatest long poem since John Milton's Paradise Lost, if not since Dante's

The Divine Comedy.

https://www.britannica.com/biography/Johann-Wolfgang-von-Goethe
(3) سورة النساء / 34.
(4) سورة البقرة / 228.
(5) قال تعالى: [مثل الذين إتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت إتّخذت بيتاً و إن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون] سورة العنكبوت / 41.

عصر ما بعد المعلومات – الحلقة الخامسة:

: Post Factual Era

عصر ما بعد المعلومات – الحلقة الخامسة:

: Post Factual Era(5)

مجمل هذه الحلقات كتبتها قبل أكثر من عقد ثم نشرت تباعاً عبر وسائل الأعلام المختلفة بعنوان: [عصر ما بعد المعلومات], و إليكم(الحلقة الخامسة) التي نشرت في 11/11/2011, و بعد سنوات من كتابتها نُشرت في صحف و مواقع و مجلات عديدة, حيث إنبهر الناس و في مقدمتهم المثقفون للأحداث الواقعية التي رافقت حركة العقل و العالم المضطرب الذي لا يدري من أين و إلى أين و كيف و ماالمطلوب الأساسي من هذا الوجود!؟

عصر ما بعد المعلومات: عصر"كارتوني" Post Factual Era!

عرضنا في الحلقة السابقة حقائق عن فقدان العدالة و المساواة و الحرية و المنطق في العالم و شيوع الكذب و آلنفاق .. و كأن الناس أعلنوا نهاية الصدق و المحبة و الضمير, مع مؤشرات على وقوع الحرب العالمية الرابعة و الخامسة تباعاً(1) بعد إزدياد العنف و المظالم و الأرهاب بحقّ الناس حتى بات الظلم و الأستغلال و آلطبقية مسألة قانونية للأسف لتحقيق أهواء المتسلطين في العالم, و قلنا بأنّ منشأ كل ذلك الأرهاب و التعدي هو الظلم, و الظلم يقع لسببيّن؛

ألأوّل: بسبب ألجّهل؛

الثاني: لتسلط حكومات فاسدة بقيادة المنظمة الأقتصادية العالميّة التي تُخطط لإذلال مليارات من البشر لمنافعهم؛

و بما أنّ آلحكومات بقيادة أصحاب المنظمة الأقتصادية العالمية لا يُريدون نشر الحقائق و تحقيق العدالة؛ بل العكس يريدون إشاعة الجّهل و الزّيف بدل ذلك لأعتقادهم بأنّهما ضمان آلسيطرة على الناس للفوز بآلمغانم الكبرى, لذلك فأن مستقبل العالم في عصر ما بعد المعلومات ستكون فيها نهاية الأنسانية, على يد جيوشهم و قواعدهم العسكرية الضامنة للقضاء على أية حكومة مخالفة أو أنتفاضة أو ثورة جماهيرية أو حتى نخبوية!

و الحال أنّ المستكبرين, رغم علمهم بآلحقيقة كاملةً؛ إلّا أنهم رفضوها بسبب نفوسهم المستكبرة التي أضلّتهم عن طريق الحقّ, ذلك أنّ كلّ جيوش العالم و ألقواعد العسكرية الغربية الـ 400 لن تستطيع أن تهزم الأرهاب .. ألعدل فقط هو الذي يستطيع ذلك! كان من المفروض أن أعرض هذه الحلقة قبل هذا الوقت بإسبوع, حيث صادفت حلول الأنتخابات الأمريكية, و كنتُ مُتردّداً من تحقّق الحلم الكبير للمستكبرين .. و المُتجسد بإنتخاب (دونالد ترامب) رغم رؤيتي لهذه الحقيقة من خلال مسلسل كارتوني نهاية القرن الماضي, لكوني كنت أعتقد حتى لأيام و ساعات من نشر هذا الموضوع بأنّ الشعب الأمريكي أذكى و أوعى من أن ينتخب الحزب الجمهوري الأمريكيّ, و إنّ المثقفين و الكتاب و العلماء و الأكاديميين فيه سوف لن تنطلي عليهم تلك المسرحية الكارتونية كثيراً, و أنهم على الأقل سينتخبون الحزب الديمقراطي الأقل سوءاً و ضرراً على العالم نسبياً بآلقياس مع الحزب الجمهوريّ!

على كل حال يجب أن نعلم بأن العلم و التكنولوجيا شيئ و الثقافة شيئ آخر .. و ليس بآلضرورة أن يكون شعب من الشعوب المتطورة مدنياً و تكنولوجيا مثقفاً .. فهناك بون شاسع بين العلم و الثقافة يجب علينا دركه و معرفته!

وهكذا و للأسف تحقق ما كنت أخاف منه .. بفوز ترامب كرئيس جديد لأكبر دولة علميّة و إقتصاديّة و عسكرية في العالم! إنّ فوز (ترامب) في الأنتخابات الأمريكية الكارتونية الأخيرة الـ 45 هذا اليوم يُعتبر نصراً كبيراً لأصحاب المنظمة الأقتصادية العالمية, لكون الحزب الجمهوري الأمريكي بقيادة (دونالد ترامب) هو آلرائد و الحامل لراية (عصر ما بعد المعلومات) المخيف .. المجنون!

و هكذا تحقّقت بعد 30 عاماً تنبؤآت "عائلة سيمبسون" الكارتونية التي عرضتها أمريكا منذ سبعينيات القرن الماضي من خلال برامج الأطفال و كأنها كانت تهيئ الأجيال الأمريكية لهذا اليوم, بكون دونالد ترامب سيكون رئيس المستقبل للولايات المتحدة الأمريكية، و قد أصبح بآلفعل واقعا و حقيقة هذا اليوم. حيث أشاروا من خلال ذلك الفلم إلى فوزه بعد أن عرضوا حتى صورته الكارتونية للعالم الذي كان و ما زال يمرّ بغيبوبة شبه كاملة بسبب زيف الفكر و الثقافة التي تبشر بها المدارس و الجامعات و المراكز و وسائل الأعلام! ففي حلقة بُثّت يوم 19 مارس عام 2000 و حملتْ عنوان "بارت تو ذي فيوتشر"(2)؛ ظهرت الشخصية الكرتونية "ليزا" في البيت الأبيض في منصب رئيسة الولايات المتحدة في عام 2030 خلفا للرئيس السابق ترامب الذي سبب أزمة مالية فبات عليها حلّها، و هي تقول خلال الحلقة :

[كما تعلمون، نحن ورثنا وضعاً ماليّاً حرجاً]. و قال (دان غريني) الذي كتب عدّة حلقات من مسلسل "عائلة سيمبسون"، إن تسلم ترامب مقاليد ألرّئاسة في الولايات المتحدة في تلك الحلقة كان في إطار "تحذير أمريكا" و إنّهُ – أيّ غريني – كان يتّفق مع الرّؤية التي تقول بأنّ "الأمريكيين يسيرون نحو الجنون", و وردت في الحلقة تفاصيل عدّة ما عتمت أنْ تحققت الآن بشكل دقيق على أرض الواقع. كما أصدرت تلك السلسلة الكرتونية مقطعاً قصيراً أيضاً عن ترشيح (ترامب) للانتخابات الرئاسيّة الأمريكيّة في العام ، يظهر خلالها ترامب و هو في صدد النزول على "Trumptastic Voyage" الماضي تحمل عنوان درج كهربائي وسط مؤيّديه فيما يُسقط أحدهم (لافتة), و هو ما حدث بالفعل في بداية العام 2016, و هذه ليست المرّة الأولى التي تتحقق فيها تنبؤات المسلسل الكرتوني الذي بدأ بثّهُ من عام 1987م و لم يكن من باب الصدفة طرح قضايا سياسية و مجتمعية و دينية و تربوية في إطار كرتوني و كوميدي ساخر؛ سوى كونها كانت برامج حقيقية لم يكن سبيل لطرحه على هذا الجيل الذي بلغ أشده الآن، و قد سبق للمسلسل أن تنبأ بأحداث 11 سبتمر في حلقة بُثّت عام 1997 ظهرت فيها "ليزا" ممسكة بمجلة عليها كلمة (نيويورك) و يظهر أيضا الرقم 9 الذي يرمز إلى شهر سبتمبر/أيلول و رمز البرجين الذي يدل على هدف الضربة (الإرهابية) الشهيرة من جهة و على الرقم 11 من جهة أخرى, و هو ما وقع فعلاً على أرض الواقع مع بداية الألفية الثالثة ليبدأ (عصر ما بعد المعلومات) بشكل واقعي.

و الحقيقة بدى لي و كأن المنظرين الكبار لسياسة أمريكا و العالم بعرضهم لهذا المسلسل الخطير بشكل كارتوني و شهده عشرات الملايين من الناس .. كانوا يُخططون عملياً و بدقة من وراء الكواليس لعالم اليوم الذي أصبح فيه الوضع يشبه (أفلام الكارتون) لكثرة الظلم و المفاجآت و الحروب و الكرّ و الفرّ و آلنهب و الفساد و الفوارق الطبقية و السياسية و الأقتصادية و الحقوقية و غيرها من الأمور التي من

الصعب تصديقها, و التي حاول المستكبرون عرضها كحقائق يجب قبولها و لا مفرّ منها و على العالم خصوصاً المثقفين و الحكام ليس فقط إطاعة هذا النمط الجديد من الحياة(الكارتونية) الغريبة المقبلة؛ بل و دعم ذلك لأجل أن يبقوا أحياءاً فقط يتنفسون بأبدانهم و قد يملؤون بطونهم, رغم كلّ قساوتها و تبعاتها و عواقبها السيئة التي يعيشها العالم خصوصاً منطقة الشرق الأوسط و بشكلٍ أخصّ الدّول العربيّة و الأسلامية التي بات فيها حتى موت الأطفال و الأبرياء قضية شبه عادية لأجل فساد الفاسدين و ملأ جيوبهم و إستمرار رواتبهم الحرام كمرتزقة عند المنظمة الأقتصادية العالمية, و لا حول و لا قوّة إلا بآلله العليّ العظيم. بقلم عزيز الخزرجي/ فيلسوف كونيّ/ نشر بتأريخ 2011/9/11

---

(1) الحرب العالمية الثالثة تمثلت بآلحرب الباردة بين روسيا و أمريكا, ثم أعقبتها حرب داعش و مخلفاتها.
(2) الفيدو أدناه الذي يعرض القسم الذي ذكر فيه ترامب الذي صار رئيس جمهورية أمريكا بعد فوزه لم يكن صدفة إنتخابية: و إليكم المقطع الذي ذكر فيه ترامب في المسللسل الكارتوني:
http://time.com/…/the-all-seeing-simpsons-predicte…/

عصر ما بعد المعلومات – الحلقة السادسة و الأخيرة:

Post Factual Era صر ما بعد آلمعلومات

عصر ما بعد المعلومات – الحلقة السادسة و الأخيرة:
:Post Factual Era(6)

ألأرهاب يُحَقّق عصر ما بعد المعلومات!

يُعتبر هذا آلبحث .. خاتمة آلمقالات ألمصيريّة آلّتي كَشَفْت حقائقَ كونية كانتْ خافية على جميع مثقفيّ و مفكريّ ألعالم, بسبب طبيعة ألأهداف و آلسياسات السّرية للطبقة الرّأسماليّة لتحقيق عصر(ما بعد المعلومات) الرّهيب الذي تمّ التخطيط له قبل 30 عاماً مع نجاح الثورة الأسلاميّة التي أعادت (الدِّين) للحياة .. بعد أن صار نسياً منسياً في العالم!

تلكَ (السّياسيات و آلمناهج الأرهابيّة) المكثفة التي نفَّذَتْها و تُنفّذها دوائر آلمخابرات الأستكباريّة مقابل تنصّل معظم مراجع الدين التقليديون عن مسؤولياتهم؛ قد شوّهتْ بآلصّميم معنى و فلسفة (الدِّين) و قلبتْ موازين(القيم و الأخلاق) لتُحقّق منافع (المنظمة الأقتصاديّة العالميّة) في عصرٍ تأقْلمنا فيه مع الوضع العالميّ ألجّديد بشكلٍ قهريّ, و أصبحنا لا نُبالي و لا حتى نفهم مخاطر(عصر ما بعد المعلومات)(1) و ما سيخلّفه من الفقر و آلعواقب ألسّيئة على مستقبل آلبشريّة المحطمة خصوصاً الأجيال الآتية!

إنّ الوضع العالميّ الجّديد و ما رافقه من جهلٍ و نزاعاتٍ و حروبٍ دينيّةٍ - داخليةٍ .. قد سبّبتْ ليس فقط؛ فقدان التوازن و العدالة و المُساواة و الحريّة في العالم بل شيوع ألكذب و آلنّفاق و نهاية الرّحمة و آلصّدق؛ و كانتْ بحقّ (ألحرب العالميّة الرّابعة) كما سمّاها لأوّل مرّة رئيس المخابرات ألمركزيّة الأمريكية(2), و التي ستفضي إلى فرض الأحاديّة ألأمريكيّة (3)على العالم بما فيه أحاديّة ألآيدولوجيّة الرّأسماليّة المُتوحّشة ألمناهضة لرسالات الأديان ألأخلاقيّة, و هو ما نشهده من خلال العنف و المظالم و الأرهاب بين الناس بحيث باتَ التكفيّر و الظلم و الأستغلال و آلفوارق آلطبقيّة مسألة قانونيّة للأسف يسعى الجّميع لتطبيقها و تعميقها بسبب الجّهل و وجود الحكومات ألمُتحاصصة ألتّابعة لهم!

كيف لا يتحقق كلّ تلك الأمتيازات لصالح المستكبرين حين يكون "العلماء" و "المفكرين" و "الأكاديميين" و حتى مراجع الدِّين جنوداً أوفياء و عوامل فعالة لترسيخ الظلم و الجّهل بتطبيق تلك المخططات, و هذا ما شهدناهُ و نشهدهُ من خلال سَنّ القوانيين و آللوائح ألدّستوريّة و الحقوقيّة و القانونيّة و آلمحاصصة آلتي تعجّ بآلمظالم و الفوارق في أوساط الشعوب!؟

كما أشرتُ في بداية (الحلقة الأولى) .. بعد طرحنا للسؤآل المصيري(4), و تقديم عرضٍ شاملٍ لما جرى و يجري في عالم اليوم؛ بأننا و بعد تقريرٍ شاملٍ لكشف حقيقة (عصر ما بعد المعلومات) سنكشفُ عن الوتر الحسّاس الذي ركّز بآلضرب عليه المخابرات المركزيّة الأمريكية لتدمير العالم, مع عرض حقيقة الأديان التي تشوّهتْ حقيقتها في هذا العصر!

ذلك (الوتر الحساس) هي العقدة التأريخيّة لحقيقة و دور (الدِّين) الذي إزداد زيفاً و تعقيداً و إلتواءاً مع مرور الزّمن و تراكم الكتابات السطحية و الأجتهادات الخاطئة حوله من قبل المرائين و مراجع الدّين لعرضه بما يتناسب و مصالح خطوطهم و أحزابهم و دكاكينهم, و ممّا زاد هذا (الطين) (الدِّين) بلّة, هو:

إستغلال الأعداء أيضاً لتلك (التراكمات) و (العقد) لتحقيق مصالحهم!

و آلجّدير ذكره بهذه آلمناسبة .. أنّني حينَ كنتُ غارقاً في التفكير بهذا الأمر و متألّماً في نفس الوقت .. لكتابة الفصل الأخير من هذا البحث الهامّ, فاجئني بعض الأخوة آلمثقفين و آلمُفكرين بأسئلةٍ أساسيّةٍ هامّةٍ تشترك و تتعلق جميعها بصميم و ماهية ما كنتُ أفكر فيه, لختم موضوع هذه الدِّراسة المصيرية الهامة, حيث تركّزت حول حقيقة و (جوهر ألدِّين) الأسلاميّ و الشرائع آلسّابقة و أسباب وقوع الحروب بين الأديان و مذاهبها أيضا.

و تساؤلات عن دور و موقع الشرائع ألسّابقة من الشريعة الاسلاميّة؟

و قضية الناسخ و المنسوخ!؟

و هل تبدّل الشرائع يعني نفي آلشرائع ألسّابقة؟

كيف يُفسّر تبدّل آلشّرائع قبل الشّريعة الإسلاميّة؟

و ما معنى خلود الشّريعة الإسلاميّة؟

و لماذا حدثت ثورة الأمام الحسين(ع)؟

في الحقيقة كنتُ أُحَضِّر للأجابة بدقة على تلك الأسئلة المصيرية الهامّة لكونها تُشكّل بآلضّمن محور هذه الحلقة الأخيرة الخاتمة من سلسلة (عصر ما بعد المعلومات), و عموماً فأنّ تلك الأسئلة ألذكيّة دلّتْ و بيّنت على آلرّغم من شيوع آلجّهل في (عصر ما بعد المعلومات) كواقع لا مفرّ منه؛ قد دلّت على أنّ هناك و عيٌ معرفيّ رغم كلّ المأساة الأنسانيّة الجارية بدأ يسري في أوساط بعض مُثقفيّ و مُفكريّ ألعالم رغم قلّتهم, و أنّ هناكَ إنفتاحٌ مباركٌ نأمل أنْ يتّسع لتتلاقح الأراء و الأفكار و العقائد التي باتتْ مُهدّدة بآلتّبدل و التّغيير لغير صالح المستضعفين .. للخروج بنتيجة مشتركة لتوحيدهم على خط الأيمان و الشّرع المُقدّس الذي أراده الله لنا لدرأ المخاطر المستقبليّة الكبيرة التي تُهدد الوجود البشري قاطبة!

عندما كُنّا شباباً قبل نصف قرن, كان أحدنا يعطي أحياناً رأياً في مسألةٍ شرعيّةٍ جانبيّةٍ و ربما تافهة؛ أو ينفي حُكماً شكليّاً من أحكام المذهب؛ أو ينتقد طقساً من طقوس آلدِّين ألخرافيّة, فإنّ السامعين سرعان ما كانوا يُكفّرونهُ لمجرّد طرح ذلك الرّأي و إختلافه مع هوى الآخر, و الحكم عليه بكونهِ منحرف و كفر و صار من أهل النار لأنهُ خالف المذهب و آلشّرع, على الرّغم من أنّ جميع ألمُتحاورين كانوا من دين و مذهب واحد, بآلطبع كانت القيامة تقوم لو كان صاحب آلرّأي من مذهب آخر و ذمَّ أو إنتقدَ شخصيّة معيّنة, فربما كان يؤدي إلى عراك و خصامٍ لهُ بداية و ليستْ لها نهاية, هذا في وقت كانتْ الأحزاب العلمانيّة و القومية تعمل و تنشط بقوّة و تتحرك في الأوساط لبناء قواعدها لأستلام الحكم لنهب أموال و حقوق الناس .. و كان رجال الدّين بآلمقابل قد حرّموا التدخل في آلسّياسة لأنشغالهم بتفاصيل "التمتع" و "ألخرطات" و "آلحيض" و "النفاس" و كيفية تكريس أموال الخمس و الزكاة لعوائلهم و ذويهم, و هكذا توالت المصائب و الذبح و القتل علينا بسبب الظالمين حتى وصل بنا الحال إلى ما نحن عليه اليوم!

أمّا لو كان ذلك الناقد أو المُتحدث مسيحيّاً أو يهودياً أو من مذهب آخر في نفس الدّيانة فإنّ تكفيره كان

واجباً إبتدائياً للتمهيد لقتله أو طرده على الاقل من المنطقة أو المدينة بعد إعلان المقاطعة الشاملة و الحرب ضدّه بشكل علني.. و هكذا كانت و ربما ما زالت الأحكام الجزافية بحقّ الناقدين أو المتحاورين مسألة عادية و واضحة و علنية لا تحتاج لبيان أو شهود!

دارت الأيام بنا مع الألم و التشريد و القتل, و تطوّرت و تغييرت الأمور لندخل مرحلة أخرى إجتازت بلادنا خلالها موجات من آلتدخلات الخارجية و الأنتفاضات و الثورات و النزاعات العشوائية التي كانت تفتقد ألمنهج الأمثل و القيادة المخلصة و الطبقة المثقفة و آلآيدلوجية الرّصينة و الأهداف العادلة, لتُخلّف ورائها المآسي و الحرب الشّاملة و القتال العلنيّ الشرعيّ و ذبح حتى الأطفال و الشيوخ و النساء بآلسكاكين و هو ما نشهده اليوم في معظم البلاد العربية و الأسلامية, بحيث أن المتصدرين للمشهد السّياسي و الدّيني بدؤوا ينهبون أموال ابناء طائفتهم و حقوقهم الشرعية لتأمين أنفسهم و مُستقبل أبنائهم بعد ما أحسّوا بخطورة الموقف و نهاية الأمور, و هذا ما شهدناهُ خلال عهود كلّ الحكومات و المرجعيات المتعاقبة التي توالت في دولنا الأسلامية, و إنّ ما نشهده اليوم في العراق بشكل فاضح و رهيب و بكلّ قباحة و بلا حياء من نهب و فساد بإسم الأصلاح والنزاهة من المتسلطين المدّعين للدِّين و النزاهة خير دليل على ذلك!

هكذا كان و ما زال وضع الناس يرثى لها .. و اليوم يشهد الجميع كيف إنّ أهل المذاهب يُكفّر بعضهم بعضاً كما أهل الدّيانات للأسف بسبب إنتشار الجّهل, لكن مع وجود تيار واع إلا أنه ضعيف .. بدأ يبحث عن أسباب و حقيقة و جذور هذا الفساد و التخريب المنهجي و منشأهُ الأساسي للتخلص منها, لذلك و صلتنا أسئلة حسّاسة تُبشّر بآلخير و بارقة أمل من بعض الأخوة المعنيين بآلثقافة و الفكر و هم ربما بعدد الأصابع .. أتمنى أنْ نُوفّق للأجابة عليها بشفافيّة و وضوح, علّها تكون باكورة خير و نهج قويم و بَيّن لأهمّ و أخطر قضيّة تتعلق بحقيقة و معنى و فلسفة ألدِّين و مصير الأجيال القادمة التي ستُواجه حتماً و بلا شكّ عالماً أكثر عنفاً و قتلاً و دماراً و فقراً إذا لم نقدّم لهم المنهج الأمثل الذي كُنا قد تطرقنا لملامحه في بحوثٍ سابقةٍ!

علّة ألعلل في محننا يعود إلى خطأ فهمنا للشّرع و فلسفة ألأديان و سبب وجودنا في هذه الدّنيا!

إنّ فهم آلدِّين عند آلمؤمنين سواءاً كانوا من (المسلمين/المسيحيين/اليهود/و غيرهم) لم يكن واضحاً للآن و للأسف, و لهذا ليس فقط لم يتعاونوا أو يتعارفوا فيما بينهم؛ بل كفّرَ بعضهم بعضاً و لا يزال, لأنّ كلّ جهة و مذهب فُسّرَ و يُفسّر ألدّين بحسب مرجعه و مذهبه و مُعتقده و فهمهُ القاصر الذي يعتمد على آيات مُجزّأة و نصوصٍ دخيلة أو مبتدعة .. مع فقدان آلطرح ألموضوعيّ ألشّامل آلكامل لِعَرضِ حقيقةِ ألدِّين للبشريّة من خلال آيات القرآن التي بيّنها الباري تعالى بشكل واضح و دقيق, و بآلمقابل تقدّم المعادين للدِّين و تَنمّرهم لتعميق آلخلافات و تثوير الصراعات بعرض صورة سيئة مقيتة عنهُ لتكتمل حلقة البلاء التي خنقت الدِّين و آلأمة و قطعت إرتباطها القلبي و العقلي بآلغيب, ليقتصر الأمر على الشكليات و العمائم و المظاهر و الأعلام الذي أفسد بيوتنا و أوطاننا.

إنّ مفهوم و فلسفة (الدِّين) عند الله (الأسلام) .. لكنّ .. لا ذلك (الأسلام) المحنط؛ المطروح اليوم, و الذي كرّسَ الطائفيّة و العقد و الأنانية و القسوة و العنف و الخيلاء بسبب تعدّد المذاهب و التيارات و المناهج و الطرق و المراجع الأنانيين بين الناس .. فعادوا لا يفهمون و لا يفقهون معنى و حقيقة (الأسلام), لذلك كَفّرَ بعضهم بعضاً؛ المسلمون كفروا المسيحيين؛ و المسيحيون كفّروا المسلمين؛ و الأثنان كفّرا اليهود, بل مذاهب تلك الأديان الثلاثة الرئيسية كفّرتْ بعضها بعضاً كآلسُّنة و آلشيعة في الأسلام و البروتستانت و الكاثوليك في المسيحية, وغيرهم!

و هكذا فعل قساوسة المسيحيين فيما بينهم الكثير الكثير إبان القرون الوسطى كما اليهود من قبل لتكون ذريعة بأدي تجار السلطة و آلسياسة .. و لتصبح قضية (فصل الدِّين عن السياسة قضية حتمية و شرعية), و حلٍ وحيد لا بُدّ منهُ للتخلص من الأرهاب الدّيني و كما أشاعت ذلك (المنظمة الأقتصادية العالمية) و جعلتها من الأولويات الستراتيجية!

حقيقة ألدِّين و دوره في تقويم الحياة بكل العصور:

إنّ معنى و فلسفة آلدِّين تَتَحَدَّدْ من خلال مفهومين أساسيين :

عـامٌّ (خارجيّ)؛
و
خاصٌّ (داخليّ)؛

أمّا الأطار الخارجيّ العامّ للدِّين؛ فتشترك فيه كلّ الشّرائع ألسّماويّة و لا فرق بينها, و تتمثّل بمبدء ألتوحيد و الأيمان بآلله و اليوم الآخر و العمل الصّالح كأصول مشتركة بين الأديان, و لا تختلف فيما بينها على ذلك, و كما أكّدتها آلآيات الكثيرة الواضحة في الكُتب ألسّماويّة كالقرآن و التوراة و الأنجيل(5), بجانب القصص و الرّوايات و الأحاديث و المسائل العقائدية التي أوضحت تلك الكُليات على لسان جميع علماء الأديان ألسّماويّة, و أجمالاً يُمكننا القول؛

بأنّ جميع تلك المفاهيم الكلّيّة العامّة التي جاءت في شرائع الله المختلفة تُركّز في فلسفتها الأخلاقية على محورين يُمثلان جناحي الدِّين:
الأوّل: ألنّصيحة(6).
ألثّاني: ألمُعاملة(7).

فمن لا (ينصح) و لا (يتعامل) بآلحُسنى مع (الأنسان) و (الطبيعة) و (الوجود) بما يرضي الله, فليس بمؤمن و لا دين له, و هو خارج عن مدار العبوديّة لله, سواءاً كان مسلماً أو يهودياً أو مسيحياً أو أيّ دين آخر, و لذلك فأنّ (النّصيحة) و (المعاملة) هما القوسان – الجناحان - اللذان يُحصران و يُضمان تحقق (جوهر الدّين) أيّ دين و بكلّ تفاصيله و تنوع شرائعه, و أعترف بكون أمر تحقيقهُ في هذا العصر في غاية آلصّعوبة .. لكنهُ مُمكن رغم تشابك الأوضاع و هيمنة منهج اللادين على العالم!

فالتواضع و العلم و آلمعرفة و الأخلاق هي التي تُحقّق معنى الدِّين عبر سلوك الأنسان و بآلتالي ألذّوبان في حبّ الله بحيث تتجلّى أخلاق الله في وجوده و كأنه الله تعالى و كما تحقق ذلك في وجود جميع الأنبياء و المُرسلين و الصّالحين و على رأسهم الرّسول الحبيب محمد(ص) الذي تأدّب بأخلاق الله و حاز على أعلى الدّرجات حتى قال عنه تعالى :

[و إنّكَ لَعَلَى خُلِقٍ عظيمٍ].

أمّا آلمفهوم ألدّاخليّ ألخاصّ للدِّين:

فيشمل كلّ ما موجود داخل الأطار بين القوسين و يُشكّل (جوهر الدّين) ألّذي يضمّ (الشّرائع) السماوية(8) التي تُركّز بآلدّرجة الأولى على آلحقوق ألتي بيّنها الله تعالى في آلقرآن و التّوراة و الأنجيل و الزّبور و الصُّحف و غيرها, حيث جعل تعالى لكل أمّة شرعةً(9), و لا تختلف الشرائع إلا في الفروع و آلجزئيات المتعلقة بالتّفاصيل العباديّة و الشرعيّة التي ناسبت آلأزمان و الأمكنة و آلظروف و الأسباب التي نزلت

فيها الشرائع و الأديان تباعاً في فترات زمنية مختلفة, فآلمُحدّدات الفرعيّة ألتي تُشكّل التفاصيل الشّرعيّة للحقوق تتشابه أيضاً إلى حدٍ بعيد كما هو الحال مع المفهوم و الأطار الخارجيّ العامّ للدّين, و قد تختلف في بعض آلجزئيات التي تخصّ الطقوس العبادية أو في شكل و أداء العبادات و الأدعية و مواقيت و كيفية الصّوم أو الصّلاة أو الزّيارات و المُستحبات و غيرها, إلاّ أنّ جميها تشترك بأصلٍ واحدٍ هي (العدالة) التي تُميّزها عن غيرها من القوانين الأرضيّة, لأنها تَهْدِفُ إلى تحقيق آلمحتوى الدّاخليّ للدِّين و الذي يشترك في كينونتها جميع الأديان لأسعاد الأنسان في الدارين.

و الحقوق في كلّ الأديان ألسّماوية مشتركة أيضاً, و هي أربعة بحسب الحديث القُدْسيّ ألمُتفق عليه :

[حقٌّ لكَ و حقٌ عليكَ و حقٌّ بينكَ و بينَ الله و حقٌّ بينكَ و بينَ النّاس].

أمّا الحقوق الثلاثة الأولى؛ فلا يَعتدّ بها الله تعالى كثيراً ولا يعير لها أهمية إلا في حدود محدودة, لكونها تخصّ الأنسان نفسه و منافعه, إنّما المشكلة الكبرى و الحساب العسير يكون من قبلهِ تعالى على (آلحقّ) الأخير الرّابع لأنهُ يرتبط بحقوق النّاس و كرامتهم مباشرة, و لا يحقّ لأحدٍ حتى الله تعالى ألتلاعب أو التهاون بها, بل لا بُدّ من إجرائها بدقة ليتحقّق بها عدالة آلباري في الوجود!

أمّا الحُقوق الثلاثة الأولى؛ فأنّها قد تُؤثّر بشكلٍ غير مباشر في آلحقّ ألأخير, أيّ في(حقوق النّاس) سلباً فيما لو كان الأنسان سلبيّاً مع نفسه و بآلتالي قد تظهر تأثيراته على اخيه الأنسان و الوجود عند التعامل, و إيجاباً فيما لو كان إيجابياً مع نفسه و بآلتالي قد تنعكس من خلال سلوكه مع أخيه الأنسان و الوجود.

و هكذا نصل إلى نتيجة هامّة, هي:

إنّ كلّ ملتزمٍ ببعدي ألدِّين (ألدّاخليّ) و (آلخارجيّ) يُعْتَبَر مُسلماً, سواءاً كانَ مُؤمناً بآلقرآن أو الأنجيل أو التوراة أو أيّ دينٍ سماويّ آخر, لأنّهُ سلّم أمرهُ لله و أطاع أوامره التي بيّن تفاصيلها من خلال الشرع الذي ضمّ مئات الآيات التي أشارت إلى وجوب (النّصيحة) و (المعاملة) الحسنة مع ألأنسان و الطبيعة و الوجود, و هؤلاء(المسلمين) هم خلفاء الله في الأرض أينما كانوا و مع أيّ تعاملوا .. و قد وعدهم الله بآلجّنة لا يُفرّق بين أحد منهم و كما بيّن الباري تعالى ذلك من خلال مئات آلآيات القرآنية, و كما ورد في هامش هذا البحث(7 و 8), ألذي جَمَعَ أهمّ مبادئ و أسس آلرّسالات السّماويّة السّابقة المشتركة, بآلأضافة إلى الأحكام التكميليّة و التنبؤآت المستقبليّة التي جاءت في القرآن ليكون خاتم آلرّسالات, و لذلك فأنّ المؤمنين بهذا النهج الواضح لا يُمكنهم أنْ يكونوا ظهيراً للمعتدين و المُستكبرين ألذين تسلطوا على العالم بمعونة الشيطان الأكبر بعد ما كفّروا بآلدِّين الموحد الذي أكّده فصّله الرّسالات السّماوية بلا إستثناء!

بإختصار شديد :

إن شرع الله لا ينحصر بـ (دِين) أو (مذهبٍ) معيّن أو خاصّ كما يدّعي ألبعض مُحاولاً حصرِ ألحقيقة بنفسه؛ إنّما جميع آلشّرائع و آلمناهج ألسّماويّة تُمثّل (دِين) الله لأنّها من أصلٍ و منبع واحدٍ تدعوا للتسليم, حيث قال تعالى: [لكل جعلنا منكم شرعةً و منهاجاً](10) كَدِينٍ لكلّ أمّة يجب التسليم لها, و لا فرق بين شريعة و أخرى ما دام الجميع مُسلمون, و لهذا قال تعالى: [إنّ الدِّين عند الله الأسلام](11).

و آلأفضل من بينهم هو الأكثر تسلمياً لله؛ أي الأكثر إنتاجاً و نفعاً للبشرية .. سواءاً كان مسلماً أو مسيحيّاً

أو يهودياً أو غيرهم؛ و يتجسد التسليم من خلال نوع و أهمية العطاء و العمل الصّالح و آلنافع أو ما يُقدّم للنّاس من خلال (المعاملة) أو (النصيحة) و الأستشارة و بآلتالي من إنتاج حضاري و مدني أو خدمات فريدة تُحقق السّعادة للبشرية!

و إنّ الأديان و المذاهب الحاليّة خصوصاً ألتّكفيريّة المعروفة بآلعنف بين النّاس و الأمّة العربيّة قد ركّزت على الظواهر و الشّكليات و فقدتْ (الجّوهر), لذلك فإنّها ليستْ فقط لا تُمثّلُ ألدِّينَ و آلشّرعَ ألألهيّ المُقدس؛ بل لا أصل و لا علاقة لها بِدِينِ الله ألمُغيّبْ عنهم .. ألذي يدعو إلى التآلف و الرّحمة و المحبة و الأنتاج و آلعدالة في توزيع الثروات بين الناس!

و إنّ ثورة الأمام الحُسين(ع) هي آلفيصل الأكبر الذي كشفَ حقيقة الأديان و المذاهب التكفيريّة المنحرفة التي شاعت و تنوعت, حين شاركهُ في القتال ضدّ المستكبرين مجموعة من العلماء و الحُفّاظ و المُفكرين الأوفياء الأبرار و من جميع الأديان و المذاهب, فكانت ثورة إنسانية فريدة ضدّ الحيوانية الظالمة, و دليلاً و نبراساً للشّرفاء الناهضين ضدّ الظلم و الأستغلال و التسلط و العبودية لغير الله في كلّ الأزمنة و الأمصار و الظروف, لما حوته من دروس سامية لا و لنْ تتكرّر في هذا الوجود, لذلك أدعوا العالم أجمع إلى دراسة ألأبعاد العقائديّة و الأصوليّة لها قبل الأبعاد العاطفية التي شاعت و تضخّمت حتى شوّهت حقيقتها الأصليّة للأسف, و على الناس المثقفين معرفة السّر الذي دفع ذلك الأمام العظيم للتضحية بكلّ شيئ لأعادة نظام العدالة العلويّة التي بيّنها و طبّقها والدهُ الشهيد الأمام عليّ (ع) .. الذي ساوى بين رئيس الدولة و أفقر إنسان في المجتمع و بين القائد والجندي و بين الرئيس و المرؤوس و في كل شيئ خصوصا في الرواتب, فَمَثّلَ بِحقّ الدّولة الأنسانيّة العادلة ألوحيدة في تأريخ العالم بحسب تقرير الأمم المتحدة الذي صَدَرَ عام 2002م , حيث دعى رئيسها (كوفي عنان) أنذاك جميع حكومات العالم للأقتداء بنهجه كأفضل حكومة عادلة في التأريخ بدل الحكومات الوضعية المترفة التي لا تعرف حقّا للفقير بجانب الفوارق الطبقية المقيتة التي ميّزت عالم اليوم للأسف.

و لا حول و لا قوّة إلا بآلله العلي العظيم و العاقبة للمتقين.

---

(1) راجع الحلقات الستة الكاملة لبحثنا الموسوم بـ (عصر ما بعد المعلومات), عبر الرّوابط التالية بآلتسلسل:

http://www.sotaliraq.com/mobile-item.php?id=216785
http://www.alnoor.se/article.asp?id=309477

ألخاتمة

ألخاتمة :

تمّ الكتاب بعون الله و تسديده .. و حريّ بكلّ مثقف و باحث يريد معرفة الحقيقة الأطلاع عليه و دراسته , لأنه يهم مستقبل البشرية و الأجيال القادمة التي ستواجه الوقائع الخطيرة التي أشرنا لها عاجلاً أو آجلاً .. بسبب أطماع الأنسان و تنمر آلشهوة في وجوده و تكبره و حب السيطرة لطغيان روح الشر و التسلط في وجوده بدل روح الخير و المحبة و التواضع و عمل الخير ..

أسأله تعالى أن يُوفّقنا لخدمة البشريّة .. تلك الخدمة التي هي المعيار الوحيد في فوزنا و نجاتنا في الدارين, إنه نعم المولى و نعم النصير.
ألعارف ألحكيم : عزيز حميد مجيد الخزرجي

تمّ الكتاب بفضل الله و توفيقه